بدء النقاشات بخصوص ملف الأسرى بجنيف بين ممثلي صنعاء والرياض

استشهاد وإصابة أكثر من ١٢ مدنياً خلال يومين من القصف السعودي على صعدة

هيئة النقل تستنكر إطلاق رصاص على مسافرين من قبل مرتزقة الإصلاح بمأرب

الأحد
12 مارس 2023م

20 شعبان 1444هـ
العدد (1607)

12 صفحة
100 ريـالاً

المسيرة

يومية - سياسية - شاملة

www.almasirahnews.com

افتتحه الرئيس المشاط في أغسطس الماضي للتخفيف من معاناة المرضى

مركز الشهيد الصماد لغسيل الكلى.. بارقة أمل لمرضى الكلى

التقارب الإيراني السعودي يسقط ذرائع العدوان

العجري: الاتفاق بين «الرياض» و«طهران» يخصهما ومحددات السلام في اليمن ثابتة

استمرار القصف المكثّف على مديرية شدا الحدودية:

صعدة: ارتفاعُ حصيلة جرائم الجيش السعوديّ خلال الـ 48 ساعة الماضية إلى 12 شهيداً وجريحاً

المسيرة : صعدة

ارتفعت حصيلةُ القصف العشوائي الصاروخي والمدفعي السعوديّ على المناطق الحدودية بمحافظة صعدةَ، إلى أكثر من 10 شهداء وجرحى، وذلك جراء استمرار القصف المكثّف على مديرية شد الحدودية.

وأوضح مصدر محلي لصحيفة المسيرة، أمس السبت، أن القصفَ السعوديّة المتواصل على مديرية شدا الحدودية أسفر عن سقوط جريحين من المدنيين، أمس السبت، منوّهًا إلى أنه وبهذه الجريمة الجديدة ارتفعت حصيلةُ الضحايا الذين سقطوا خلال أقل من 48 ساعة الماضية، إلى 12 شهيداً وجريحاً.

وبيّن المصدرُ أن الجريمة الجديدة تأتي في سياق جرائم مماثلة ارتكبت خلال اليومين الماضيين إثر تكثيف القصف العشوائي على مديرية شدا الحدودية، حَيثُ سبق وأن سقط شهيدان و8 جرحى، جميعهم من المدنيين.

يشار إلى أن جيش النظام السعوديّ المجرم لم يتوقف عن الجرائم يوماً واحداً منذ توقيع الهدنة قبل قرابة عام، في تأكيد على تمسك النظام السعوديّ بقتل اليمنيين وارتكاب الجرائم بحقهم، وسط صمت أممي مطبق.

خلال لقائه منتخبَ بلادنا للفروسية المتأهل لكأس العالم..

عبدالسلام يؤكّد الحرصَ على استمرار النشاط الرياضي على المستوى الوطني

المسيرة : متابعات

أكّد رئيسُ الوفد الوطني المفاوض، محمد عبدالسلام، الحرصَ على استمرار النشاط الرياضي على المستوى الوطني.

جاء ذلك خلال لقائه، أمس السبت، ومعه عضو الوفد الوطني عبدالملك العجري، في العاصمة العمانية مسقط، بعثةَ المنتخب الوطني للفروسية لالتقاط الأوتاد المتأهل إلى نهائيات كأس العالم عن المجموعة الثانية التي استضافتها السلطنة الأيّام الماضية.

وفي اللقاء، هنأ عبدالسلام بعثة المنتخب، بهذا الإنجاز الذي يضاف إلى سجل إنجازات الرياضة اليمنية، عقب التأهل التاريخي لفرسان اليمن المشاركين في التصفيات المؤهلة لكأس العالم لالتقاط الأوتاد إلى جانب منتخبات سلطنة عمان، العراق، الكويت وألمانيا، إلى نهائيات المونديال المقبل المقرّر إقامته بجنوب أفريقيا في أغسطُس المقبل.

وعبّر رئيس الوفد الوطني المفاوض عن تقديره للإنجاز الرياضي الذي حقّقه المنتخب الوطني للفروسية لالتقاط الأوتاد رغم الصعوبات التي واجهت البعثة، مضيفاً: «سعداء بهذا الإنجاز الرياضي الذي نأمل منكم مواصلة العطاء بهذا المستوى الذي قدمتموه خلال التصفيات المؤهلة لكأس العالم في سلطنة عمان».

من جانبه، استعرض وكيل وزارة الشباب والرياضة، رئيس البعثة، كمال الشريف، مراحلَ إعداد المنتخب ابتداءً من منتصف نوفمبر 2022م وحتى خوضه التصفيات، لافتاً إلى أنه رغم المعاناة التي مرت بها بعثة المنتخب، إلا أنه استطاع التأهل إلى كأس العالم.

وعقب اللقاء، كرّم رئيس الوفد الوطني المفاوض محمد عبدالسلام، بعثةَ المنتخَب اليمني للفروسية المتأهل لكأس العالم، بهدايا رمزية.

عملياتُ بيع الآثار اليمنية النادرة مُستمرّة عبر مزادات الأسواق الأمريكية

المسيرة : متابعات

تتزايدُ جرائمُ تهريب الآثار والمخطوطات والتحف اليمنية النادرة وبيعها في الأسواق الأُورُوبية والأمريكية، بتواطؤ مباشر من تحالف العدوان وحكومة المرتزقة.

وفي جديد تلك الجرائم، أكّد الباحثُ والخبير في الآثار اليمنية، عبدالله محسن، بيعَ قطعة أثرية يمنية جديدة في أحد المزادات بالولايات المتحدة الأمريكية.

وأوضح الباحث محسن في تصريح خاص، أمس السبت، أنه تم بيع تمثال برونزي لرجل قيادي في عصر سبأ في مزاد أرتيمس في الولايات المتحدة، الخميس الماضي، لافتاً إلى أن التمثال المصنوع من البرونز المصبوب، يعود إلى القرن السادس قبل الميلاد، وهو عبارةٌ عن رجل واقف ذي أكتاف عريضة وذراعاه منحنيان عند المرفقين، كما لو كانا يحملان قرباناً، ويتجه للأمام بمظهر جاد نوعاً ما، له عيونٌ كبيرة لوزية الشكل، وخط جبين حاد، وأنف طبيعي، وشفاه مقلوبة، ولحية مشذّبة بعناية تتوج بتصفيف مجعد، يرتدي رداء ضخماً يبرز منه خنجر (جنبية)، مع طيات ستائر تتدلى على جسده الرياضي. وتأتي هذه الجريمة في وقت تتصاعد عمليات تهريب القطع الأثرية والمخطوطات اليمنية النادرة إلى الأسواق الأمريكية والأُورُوبية، وسط اتّهامات لتحالف العدوان ومرتقه وأدواته وميليشياته، بسرقتها ونهبها ونقلها إلى خارج البلد ضمن مخطّط ممنهج يستهدف تاريخ اليمن وحضارته وثقافته.

مظاهراتٌ غاضبة في أبين المحتلّة للتنديد بالانفلات الأمني وتزايد جرائم القتل

المسيرة : متابعات

نظّم المئاتُ من أبناء محافظة أبين المحتلّة، أمس السبت، احتجاجاتٍ شعبيّةً غاضبة، لليوم الثالث على التوالي، رفضاً لاستمرار تدهور الأوضاع الأمنية والاقتصادية في مناطقهم.

واستنكر المحتجون، ارتفاعَ معدل الجريمة المنظمة في أبين المحتلّة، والتي كان آخرها جريمة مقتل الطفل ميثاق عبيد الدابية، مطالبين بالقصاص للطفل المقتول ولجميع ضحايا الجرائم السابقة التي تقيد ضد مجهول.

واتهم المتظاهرون الغاضبون، مرتزِقةَ الاحتلال الإماراتي المنضوية ضمن ما يسمى المجلس الانتقالي، بالتواطؤ مع القتلة والمجرمين والعصابات المسلحة المنتشرة في كافة أرجاء المدينة، مهدّدين بخيار التصعيد ضد الانتقالي وإغلاق جميع مقرات ومؤسّسات حكومة المرتزِقة في حال تم تجاهل مطالبهم.

يأتي ذلك في وقت تشهد أبين وبقية المحافظات الجنوبية المحتلّة انفلاتاً أمنيًّا واسعاً زادت من خلاله عمليات القتل والاغتيالات والتصفيات والاختطاف والاغتصاب ونهب الممتلكات الخَاصَّة والعامة.

إصابةُ 2 مواطنين في إطلاق نار على حافلة ركاب بمأرب وهيئة النقل تندّد بالجريمة

المسيرة : متابعات

عبّرت هيئةُ تنظيم شؤون النقل البري في العاصمة صنعاء، عن استنكارها الشديد لجرائم الحرابة والتقطع التي تتعرض لها حافلاتُ النقل الجماعي في مناطق سيطرة مرتزِقة العدوان بمحافظة مأرب المحتلّة.

وأشَارَت هيئة النقل البري في بيان لها، أمس السبت، إلى أنها تلقت مذكرةً من شركة الرفيق للسفريات والنقل الجماعي، تشكو فيها تعرُّضَ حافلة تابعة لها كانت في طريقها من صنعاء إلى جده، لإطلاق نار كثيف من قبل ميليشيا مسلحة في محافظة مأرب المحتلّة.

وأوضح البيانُ أن الحافلةَ تحملُ رقم (3400) وتقلُّ على متنها 49 مسافراً، حَيثُ أسفر إطلاق النار عليها في إصابة اثنين من الركاب وإحداث حالة من الهلع والخوف للمسافرين، منددّاً بعدم قيام مرتزِقة العدوان أداء واجبهم في حماية المسافرين وتأمين الطرق في الخطوط الطويلة، مبينًا أن المحافظات الواقعة تحت سيطرة العدوان ومرتزِقته تعيش حالة انفلات أمني متعمد. وحمّلت هيئةُ تنظيم شؤون النقل البري، تحالف العدوان ومرتزِقته وأدواته، المسؤولية الكاملة جراء ما يتعرض له المسافرون وحافلات النقل الجماعي ووسائل النقل المختلفة من جرائم تقطع ونهب وقتل في الخطوط الطويلة.

إذاعةُ أمريكية: التحالفُ السعوديّ فشل في الحرب على اليمن رغم المساندة الأمريكيّة المُستمرّة

المسيرة : متابعات

أشار موقعُ «الإذاعة الوطنية العامة» الأمريكية، أمس السبت، إلى الاتّفاق المبرم بين إيران والسعوديّة، أمس الأول الجمعة، في بكين لإعادة العلاقات الدبلوماسية وإعادة فتح السفارتين بعد سنوات من التوترات بين البلدين.

وأوضحت الإذاعة الأمريكية أن الاتّفاقَ يمثّل انتصاراً دبلوماسياً كَبيراً للصين، حَيثُ ترى دول الخليج أن الولايات المتحدة تنسحب ببطء من الشرق الأوسط، لافتة إلى أن هذا الاتّفاق يأتي في الوقت الذي يحاول فيه الدبلوماسيون السعوديّون إنهاءَ حربٍ استمرت 8 سنوات في اليمن، وهي حرب غرقت فيها السعوديّة بعمق.

ولفت الموقعُ الأمريكي أن القوات المسلحة اليمنية نفّذت سلسلةً من الهجمات بالصواريخ والطائرات المسيَّرة ضد المنشآت النفطية السعوديّة، إلا أنه تم إلقاء اللوم على إيران، بما في ذلك هجوم استهدف قلب إنتاج النفط السعوديّ في عام 2019، مما تسبب في خفض مؤقت لإنتاج المملكة من النفط الخام إلى النصف.

وذكر موقعُ الإذاعة الوطنية الأمريكية بأنه وعلى الرغم من أن القوات المسلحة اليمنية تبنت الهجومَ، إلا أن الدولَ الغربية والخبراء ألقوا باللوم بعد الهجوم على طهران، ومع ذلك نفت إيران شن أيِّ هجوم على السعوديّة.

وبيّن أن تحالُفَ العدوان الذي تقودُه السعوديّة منذ مارس 2015 كان مسلحاً بالأسلحة والمخابرات الأمريكية، بالإضافة إلى الحكومة المرتزِقة المنفية في الرياض، مؤكّداً أن سنوات من الحرب غير الحاسمة أدَّت إلى كارثة إنسانية ودفعت أفقر دولة في العالم العربي إلى حافة المجاعة.

وَأَضَافَ الموقع الأمريكي: لقد انتهت الهدنة التي استمرت ستة أشهر في حرب اليمن، وهي الأطول منذ بدء العدوان، وذلك في أُكتوبر المنصرم على الرغم من بذل الجهود الدبلوماسية لتجديدها، مُشيراً إلى أن ذلك أَدَّى إلى مخاوفَ من تصاعد الحرب مرة أُخرى، منوِّهًا إلى أن العدوان على اليمن تسبب في مقتل أكثر من 150 ألف شخص، بينهم أكثر من 14500 مدني.

التقارب الإيراني السعوديّ بين الواقع والتصورات الخاطئة..

العجري: اتّفاق إيران والسعوديّة يخص علاقاتهما الثنائية ومحدّدات السلام في اليمن ثابتة

ذرائعُ العدوان على اليمن تتساقط تباعاً:

إقرار سعودي بزيف دعاية «مواجهة النفوذ الإيراني»

المسيرة : ضرار الطيب

مثّل إعلانُ عودة العلاقات الدبلوماسية بين إيران السعوديّة دليلًا إضافيًّا على زيف كُلّ الذرائع التي روّجها تحالُفُ العدوان ورعاته؛ لتبرير شن الحرب الإجرامية على اليمن؛ وفرض الحصار الوحشي على الشعب اليمني منذ أكثر من ثماني سنوات، وعلى الرغم من أن ذلك يُفترَضُ به أن يساعد على دفع الرياض نحو الاعتذار لليمنيين والاستجابة لمطالبهم، إلا أن الكثير من التساؤلات لا زالت تحيط بالموقف السعوديّ، خُصُوصاً في ظل استمرار محاولات الالتفاف على متطلبات الحل، الأمر الذي يؤكّد أن السعوديّة لا زالت تتجنب الطريق الصحيح للخروج من مأزق اليمن، وهو ما يوجب التذكير بمحدّدات هذا الطريق، وعواقب تجاهلها.

سقوطُ ذرائع العدوان:

الإعلانُ عن عودة العلاقات الدبلوماسية بين إيران والسعوديّة، أعاد التذكير مباشرةً بالذرائع الرئيسية التي استُخدمت قبل أكثر من ثمانية أعوام لـ«شرعنة» العدوان والحصار على اليمن، وأبرز تلك الذرائع كانت مواجهة العلاقات بين صنعاء وطهران، والتي اعتبرها تحالف العدوان ورعاته «تهديدًا للأمن القومي» آنذاك.

وبالتالي فَإنَّ هذا الإعلان يمثل فضيحة تاريخية لا يمكن تجاهُلُها فيما يتعلق بالعدوان على اليمن، خُصُوصاً أنه يأتي بعد سقوط ذريعةٍ أُخرى رئيسية هي ذريعة «شرعية هادي» التي نسفتها السعوديّة نفسُها قبل قرابة عام، وبشكل فاضح أَيْضاً.

سقوطُ هذه الذرائع وبهذا الشكل، يبرز مجدّدًا الأهداف الحقيقية للعدوان على اليمن، وهي الأهداف المتعلقة بالمطامع الاستعمارية لدول تحالف العدوان ورعاتها الغربيين، والتي يُعبر عنها عمليًّا اليوم من خلال المساعي المباشرة لاحتلال أجزاء كبيرة من البلد، ومن خلال الإصرار الإجرامي على مواصلة الحصار والحرب الاقتصادية ضد الشعب اليمني برغم انكشاف زيف كُلّ المبرّرات.

وهذه الحقيقة تثبت مجدّدًا صوابية موقف الوطني المتمسك بضرورة إنهاء العدوان والحصار والاحتلال بشكل كامل ورفض أية مساومات بهذا الشأن، وهو ما يجب أن يدفع نحوه المجتمع الدولي والعالم بعد ثبوت زيف كُلّ الذرائع التي يستندُ عليها موقفُ تحالف العدوان ورعاته.

وفي هذا السياق يؤكّد عضو الوفد الوطني المفاوض، عبد الملك العجري، أن: «أكذوبة الخطر الإيراني كانت حجر الزاوية للعدوان على اليمن، والاتّفاق (السعوديّ الإيراني) يُسقِطُ حُجَّةَ الأعداء، ويوجب الاعتذارَ لليمن، وتسريع إنهاء العدوان والحصار، وإعادة الإعمار».

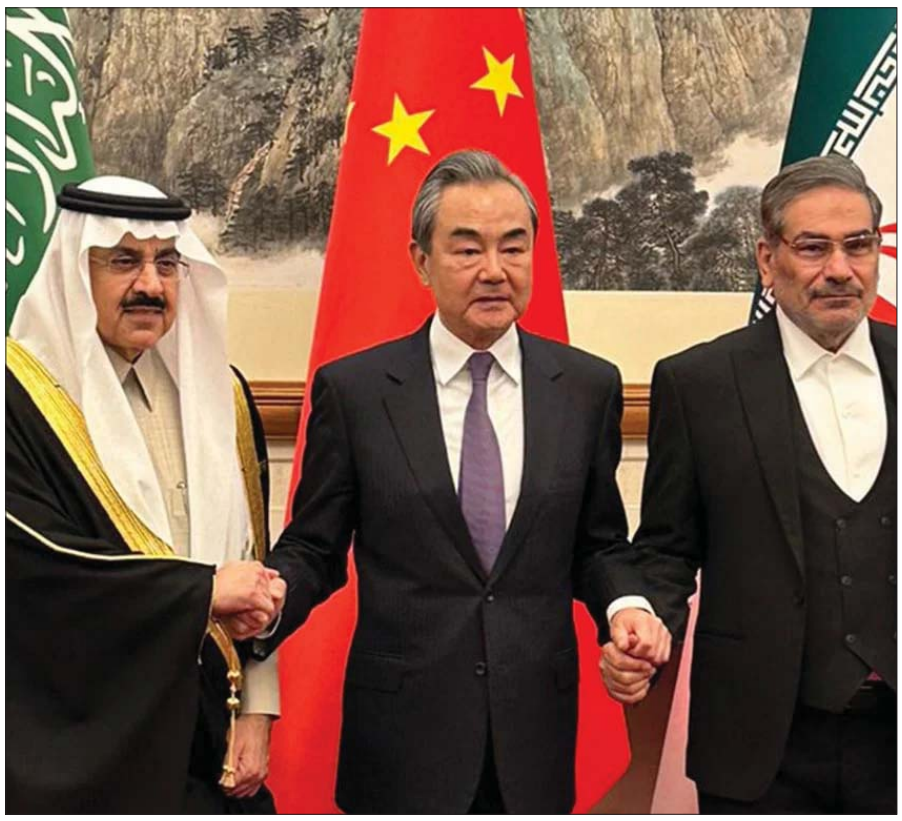

تصوُّراتٌ سعوديّةٌ خاطئة:

الواقعُ على الأرض لا يحمل أية مؤشرات تدل على وجود نوايا لدى السعوديّة أَو لدى المجتمع الدولي للبناء على التقارب الإيراني السعوديّ؛ مِن أجل تحقيق السلام في اليمن وفي المنطقة؛ فبالرغم من أن هذا التقارب «قد يمثل فاتحة خير نحو تبريد الصراعات الإقليمية»، بحسب تعبير عضو الوفد الوطني عبد الملك العجري، لا يزال موقف الرياض بعيدًا تماماً عن تحقيق هذا الهدف وخُصُوصاً فيما يتعلق باليمن، إذ لا يزال هناك تجنب واضح للطريق التمهيدي للحل والمتمثل بمعالجة الملف الإنساني.

وبالتالي فَإنَّ «إيجابية» الاتّفاق الإيراني السعوديّ هي في الأَسَاس محصورة بالعلاقات الثنائية بين طهران والرياض، بحسب ما يؤكّد العجري.

لكن المشكلة هي أن السعوديّة قد تحاول -بحسب مراقبين- استثمارَ اتّفاقِها مع إيران بشكل سلبي؛ اعتمادًا على تصوراتها الخاطئة بشأن العلاقات بين صنعاء وطهران، حَيثُ تعتقد الرياض أن الجمهورية الإسلامية تمتلك «تأثيرًا» على قرارات صنعاء، وهو تصوُّرٌ سبق أن حاولت المملكة الاعتمادَ عليه في مراحلَ سابقة بدون جدوى.

ربما لهذا وجد الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، أنه من الضروري توضيحُ الصورة لقراءة الاتّفاق الإيراني السعوديّة بشكل سليم، حَيثُ أكّد أن الاتّفاق: «لن يكونَ على حساب الشعب اليمني، ولا على حساب محور المقاومة»، في إشارة واضحة إلى أن أية محاولة من جانب السعوديّة لاستثمار عودة علاقاتها مع إيران بشكل يخرج عن إطار ثنائية الاتّفاق ستكون محاولةً فاشلة.

وبعبارة أُخرى: إن عودةَ العلاقات السعوديّة الإيرانية يمكن أن تكونَ بدايةً إيجابية لـ«عودة العلاقات الطبيعية بين دول المنطقة» واستعادة الأمن الإقليمي، بحسب إشارة رئيس الوفد الوطني محمد عبد السلام، لكن هذا مشروطٌ بأن تتعاطى السعوديّةُ مع الاتّفاق كمدخل لاحترام سيادة دول الجوار والتوقف عن الممارسات العدوانية، وليست المسألة أن الاتّفاق السعوديّ الإيراني سيؤثر على مواقف الأطراف التي تريد السعوديّة التأثير عليها وسيحقّق لها المصالح التي تريدها.

والحقيقة أنه -حتى الآن- لا توجد أيةُ مؤشرات على أن السعوديّة تنظر إلى التقارب مع إيران من زاوية إيجابية فعلية؛ إذ توجد قائمة طويلة من الأهداف المشبوهة التي يرجِّحُ مراقبون أن السعوديّة تأمل تحقيقها من خلال هذا التقارب، ومن تلك الأهداف محاولة ممارسة ضغط على الولايات المتحدة الأمريكية؛ لكي «تحسّن» علاقتها بالمملكة؛ حفاظًا على مصالحها، ولن يكون من الغريب أن تتضمن القائمة وهم ممارسة ضغط على صنعاء.

محدِّداتُ السلام في اليمن ثابتة:

بالنظر إلى التصورات السعوديّة الخاطئة التي يرجَّحُ أن السعوديّة لا زالت تعتمد عليها، كان من الضروري أَيْضاً تجديد التأكيد على الطريق الوحيد للسلام في اليمن، حَيثُ أكّد عضو الوفد الوطني عبد الملك العجري أنه «بالنسبة لليمن فَإنَّ استجابة دول العدوان للمطالب العادلة والمحقة للشعب اليمني، وفي مقدمتها القضايا الإنسانية ورفع الحصار وإعادة الإعمار، هي المدخَلُ المنطقي والوحيدُ لإعادة تطبيع العلاقات الأخوية بين اليمن والسعوديّة، وعلى أَسَاس الندية والمصالح المشتركة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية».

هذا التأكيد الواضح يغلق الباب أمام أية آمال تغذيها السعوديّة؛ للتأثير على موقف صنعاء من بوابة التقارب مع إيران؛ لأَنَّه بتقارب أَو بدون تقارب سيبقى قرارُ صنعاء في صنعاء، وستبقى محدّداتُ السلام الفعلي ثابتةً بلا تغيير.

وبحسب تحذيراتِ القيادة الثورية والسياسية والعسكرية خلال الفترة الأخيرة، فَإنَّ السعوديّة ستختبر بنفسها هذه الحقيقةَ إذَا أصرت على المماطلة ورفض تنفيذ المطالب الإنسانية للشعب اليمني، وأصرت على التماهي مع التوجّهات العدوانية الأمريكية؛ لأَنَّ التقارُبَ مع إيران لن يعيقَ -بأي شكل من الأشكال- خيارات صنعاء لردع الاعتداءات أَو لكسر الحصار أَو لاستكمال تحرير البلد.

إجمالًا، قد يشكّل التقارب السعوديّ الإيراني بوابةً للسلام في اليمن فقط إذَا نظرت إليه السعوديّة كخطوة أولى لتصحيح تصوراتها الخاطئة تجاه دول الجوار، أما إذَا اعتبرته فُرصةً للتأثير على موقف صنعاء؛ فَإنَّها سترتكب خطأً آخرَ قد يكلّفها الكثير.

انعقاد جلسات التفاوض بشأن الأسرى في جنيف

المسيرة : خاص

انعقدت، أمس، بجنيف جلساتٌ لمناقشة ما تم التوصلُ إليه بخصوص مِلف الأسرى في جولتها السادسة التي عُقدت في العاصمة الأردنية عمّان وتم فيها مراجعة الكشوف وتصحيحها.

وقال مصدر مطلع «للمسيرة»: إن النقاشات بخصوص ملف الأسرى في جنيف تتم بين صنعاء ومن تمثل، والرياض ومن تمثل، مُشيراً إلى أن الوفدَ الوطني لشؤون الأسرى وصل الجمعة، بينما وصل وفدٌ من الطرف الآخر يضم 3 سعوديّين وعدداً من ممثلي حكومة المرتزِقة.

وأشَارَ إلى أنه من المقرَّرِ تبادُلُ قوائمَ جديدةٍ؛ لمحاولة رفع الأعداد المتفق عليها، ومناقشة بقية الكشوف أملاً في تنفيذ الاتّفاق، كما يُفترض.

«المسيرة» تروي أوضاعهم قبل وبعد افتتاح «مركز الشهيد الصماد» المجاني لغسيل الكلى:

أكثر من ١١٠٠ مصاب بالفشل الكلوي كانوا معرَّضين للموت جراء انعدام مراكز الغسيل

مرضى يتحدثون بسعادة غامرة: كنا ننتظر أيَّاماً حتى نشاهدَ الموت والآن نجري جلسات الغسيل في مواعيدها المحدّدة

مرضى الفشل الكلوي بالحديدة والمحافظات المجاورة..

من الموت الوشيك إلى الحياة

المسيرة : خاص

عن يمينه وشماله، اتخذ مُسِنٌّ من ابنيه عكازتين للعبور إلى وجهة طارئة هي -بعد الله- دليلُه للبقاء على قيد الحياة، ومثلُه كثيرون قدموا من مناطقَ نائيةٍ بعد رحلات طويلة قد تستغرق أكثر من يوم للسبب ذاته (البقاء على قيد الحياة)؛ فما الذي حدث هناك؟ وهل وجد المرضى حياةً يبقون على قيدها؟ سؤالان يصعب الإجَابَة عليهما دون المرور على تفاصيل القصة الإنسانية الكاملة التي يرويها هذا التقرير بطريقة معاكسة للقاعدة الصحفية: «ما يحدُثُ أخيراً يكتب أولاً».

رحلةُ علاج على حافة الموت:

بعد وصول «الحاج حسن» من محافظته «ريمة -الجبلية» إلى الحديدة المدينة الساحلية، كان عليه أن ينتظر بقدميه المتورمتين أمام مركز غسيل الكلى يوماً آخر؛ للحصول على جلسته المنقذة، يقول الأطباءُ: «إن وضع حسن يستلزم جلستين إلى ٣ جلسات أسبوعياً»، لكنه بالكاد يجري جلسةً واحدة أو اثنتين، الأمر الذي يضاعف من حالته الصحية، حَيثُ بدأت أمراض أُخرى تغزو جسمَه المنهك وتبدو أعراضُها عليه.

يقول نجل حسن بأن أكثرَ ما ينهكُ أباه هو السفر الطويل من قريته -التي لا وجودَ فيها لمركز غسيل كلوي- وطابور الانتظار الطويل أمام مركز غسيل مدينة العمال في الحديدة، مضيفاً: «بعد ست ساعات من السفر أرجو أن تجرَى الجلسة صباح الغد؛ كي نتمكّن من العودة في المساء».

وعند توجيه السؤال له: «لماذا لا تبقون هنا بدلاً عن رحلة العودة طالما والجلسة أسبوعية؟» نسأل نجل حسن، فيجيب بعد أن أخذته تنهيدةٌ طويلةٌ هزت جوانبه: «وضعنا المادي لا يسمح بدفعِ إيجار سكن في الحديدة».

حَسن المصاب بمرض الفشل الكلوي هو واحد من بين ١١٠٠ آخرين، معظمهم من محافظات مجاورة: (المحويت، حجّة، ريمة، ووصاب ذمار)، وجميعهم مصابون بنفس المرض، ويتوزّعون على سبعة مراكز غسيل كلوي في الحديدة في زبيد والقناوص وباجل وبيت الفقيه وجبل راس، وأكبر تلك المركز في مدينة العمّال في مدينة الحديدة، حَيثُ يتواجد المريض حسن، والمركز قديم يفتقر إلى الصيانة ويعاني العديد من المشاكل على مستوى إمْكَاناته وتجهيزاته، إذ يعجز المركز عن استيعاب المرضى الذين تتضاعف أعدادهم أسبوعياً، فضلاً عن تحديات جمة يواجهها المركز يوميًّا تهدّد بإغلاقه، كنفاد محاليله الكيميايوية العلاجية؛ بينما الأكثرُ خطراً هو تعطُّلُ أجهزة الغسيل، وصعوبة تحديثها وصيانتها في ظل الحصار القائم منذ سنوات على البلد، وقد واجه المركزُ عدة مرات مخاطِرَ كادت تؤدي إلى إغلاقه، وقد أطلق حينها عشراتِ نداءات الاستغاثة.

حلولٌ في دائرة المتاح:

يدرك القائمون على المركز أن محاولات صيانته -وإن جرت- لن تحل مشكلة المرضى الذين ترتفع أعدادهم وتتعدد معاناتهم الطويلة للبقاء على قيد الحياة.

بدأ القائمون على المركز بدراسة فكرة توسعته إلى جانب أعمال صيانته، وهنا اصطدمت الفكرة مرة أُخرى بضعف بنية المركز التحتية غير المؤهلة أصلاً لإضافة أقسام وملحقات طبية جديدة؛ فاستقر الرأي على أولوية إنشاء مركز جديد للغسيل الكلوي، بحيث يخفف العبء على بقية المراكز، ويتلافى جوانب القصور التأسيسية فيها، في سبيل أن يحصل (حسن) ومئاتٌ آخرون على جلسات الغسيل المطلوبة للبقاء على قيد الحياة.

شرعت الجهاتُ الرسمية بالحديدة بأعمال الإنشاء والتأسيس بتمويل صندوق مساعدة ودعم الحديدة، إذ استنفر الصندوق يومَها قدرتَه المادية؛ ليصبح المركز جاهزاً، وفي أغسطُس من العام الماضي 2022، افتتح فخامة رئيس المجلس السياسي الأعلى المشير مهدي المشاط (مركزَ الشهيد الصماد) لغسيل الكلى (بشكل مجاني)، بحضور عدد من قيادات الدولة ومسؤولي السلطة المحلية في محافظة الحديدة، وبهذا الافتتاح برمزية اسم الرئيس الشهيد، وبحضور خلَفِه من بعده الرئيس المشاط، طوى أمراضُ غسيل الكلى صفحاتٍ لا تُنسى من ذاكرة المعاناة والموت.

مركزُ الشهيد الصماد.. افتتاحٌ بالتزامن مع البناء:

ولأن المركز الذي يقدم الخدمة الطبية (مجاناً) جاء استجابة من السلطات للوضع الطارئ؛ فقد جرى افتتاحه قبل اكتمال أعمال التجهيز وتزويده

تم افتتاحُ المرحلة الأولى بـ 12 جهاز غسيل كلى وهي خففت كَثيراً من معاناة المرضى ويجري العملُ على توسعته أكثر

ببقية الأجهزة والإمْكَانات اللازمة؛ لذا وبالتزامن مع افتتاحه جرى استكمال مرافقه وتزويده بالأجهزة والأسرة اللازمة.

يقول مدير مراكز الغسيل الكلوي في الحديدة، سليمان كمال: «افتتاح مركز الشهيد الصماد خفّف من معاناة مراكز الحديدة ومعاناة المرضى؛ فالمركزُ القديمُ مزدحمٌ جِدًّا، ولا يستطيع استيعاب العدد الكبير من المرضى، إذ جاء افتتاح مركز الصماد بشكل جزئي لتخفيف العبء على بقية المراكز».

ويضيف سليمان: «تم افتتاح المرحلة الأولى بـ 12 جهاز غسيل كلى الأمر الذي خفّف من معاناة المرضى، ونتمنى من الله أن يتم افتتاحُ المراحل الباقية لتخفيف المعاناة».

السلطةُ المحلية بالحديدة بمتابعة مباشرة من القيادة السياسة ممثلة بفخامة الرئيس مهدي المشاط، كانت تدرك تماماً حجم المعاناة التي يواجهها مرضى الفشل الكلوي، كما يؤكّد سليمان بقوله: «سنعمل في المراحل القادمة على افتتاح مراكز وفروع في المناطق البعيدة لتوفير الجهد والوقت على المرضى الذين يقطعون مسافات طويلة للحظوة بجلسة أو جلستي علاج».

وعن سؤال سبب ارتفاع عدد مرضى الفشل الكلوي بالحديدة بالذات؟ يقول سليمان: مرضُ الفشل الكلوي هو مرض مصاحب: إما لمرض السكر أو الضغط أو الحصوات، وأمراض كثيرة تساهم البيئة والظروف المعيشية الصعبة فيها؛ فالمعلوم أن معظم المرضى في محافظة الحديدة هم من المحافظات المجاورة وليس من الحديدة، ولكن الوصول إلى الحديدة أسهل للمرضى من السفر إلى حجّة أو إلى المحويت وباقي المحافظات؛ ما يجعل مراكز الغسيل تتحمّلُ عبئاً فوقَ طاقتها الاستيعابية المخصّصة.

شهاداتُ المرضى:

يلخص أحدُ مرضى الغسيل الكلوي، الذي اعتاد المركز القديم معاناته السابقة بالقول: «الوضع كان متعبًا»، حَيثُ كان ينتظر يومين على الأقل لدوره في جلسة تبقيه على قيد الحياة أو ما يعرف طبياً بـ (جلسة غسيل الكلى)، ومن معاناته تلك يضعنا هذا المريض أمام صورة واضحة للحال الذي بات عليه اليوم قائلاً: «الآن مع المركز الجديد الحمد لله، أوصل على موعدي المحدّد وعلى طول أدخل الجلسة العلاجية وكرسيي فاضي وهذا شيء ارتحنا معه كثير»، لكن هذا المريض لم ينسَ بعد ذكريات المركز القديم «أتذكر كيف كان الوضعُ في السابق معاناةً كبيرةً؛ كنت أحياناً أضطر أن أتخلى عن الجلسة وأرجع البيت من شدة الزحمة، أما الآن والله الوضعُ لايقارَنُ الحمدُلله».

ويقول مريض آخر وهو على كرسي العلاج: الحمدُ لله في المركز الجديد شعرنا حتى بتحسن كبير في حالتنا الصحية، يكفي أني أوصل لكرسي جاهز دون أية مشاكل»، مضيفاً: «المركز خفّف علينا المعاناة السابقة ما كنا ندخل إلا وقد ورّمت أجسامنا من الأوجاع، وحتى الخدمة هنا مجانية، وأشكر من كُلّ قلبي المسؤولين الذين التفتوا لمعاناتنا وأتمنى يواصلوا مشاريع من هذا النوع اللي تخفف على المرضى اللي ما كانوا يعرفوا وين يرحوا الله يوفقهم ويجزيهم الخير».

بعد ضيق الحال شرع «صندوقُ مساعدة ودعم الحديدة» بإنشاء مركز الشهيد الصماد وافتتحه الرئيس المشاط في 2022

معلوماتٌ عن مركز الشهيد الصماد:

يعمل مركزُ الشهيد الصماد الذي افتتحه الرئيس المشاط في أغسطُس 2022م، بكادر يمني متكامل، ويعمل لثلاث فترات، والمركز تم تأسيسه ليكون الأكبر في مجاله وتسعى السلطات لتحويله إلى مركز لتفتيت الحصى وزراعة الكلى مستقبلاً، ويعمل المركز حَاليًّا بجزءٍ من طاقته، لكنه مزوّد بمختبرات متطورة ومحطة تحلية مياه وإنتاج الماء المقطَّر وأجهزة حديثة، ولعل السمة الأبرز في هذا المركز الإنساني أنه يقدّم خدماته مجاناً، ليكون سبباً في عودة الحياة لـ «حسن» ومئات المرضى الذين يعانون من أسوأ أزمة إنسانية على مستوى العالم نتيجة العدوان والحصار السعوديّ الأمريكي على اليمن منذ 8 أعوام.

البشري: تم تدشينُ برنامج للدعم الشهري المُستمرّ لمرضى الفشل الكلوي

الحديدة تحيي اليوم العالمي للكلى.. بوارق أمل من وسط المعاناة

المسيرة : الحديدة

نُظمت بمحافظة الحديدة، أمس السبت، فعاليةٌ بمناسبة اليوم العالمي للكلى الذي يصادف 11 مارس من كُلّ عام، نظمتها المؤسّسة الإنسانية التنموية بالمحافظة.

وخلال الفعالية بحضور وكيل أول المحافظة، أحمد البشري، تم تدشين برنامج الإنسانية للدعم الشهري المُستمرّ لصالح مرضى الفشل الكلوي وذوي الاحتياجات الخَاصَّة بالتنسيق مع مكتب الصحة بالمحافظة.

وأكّد ضرورة تكاتف الجهود لدعم احتياجات مراكز الغسيل الكلوي بالمحافظة، ومساعدتها على مواجهة الأعباء المتزايدة؛ لتغطية جلسات غسيل المرضى الذين يتزاحمون أمامَ هذه المراكز يوميًّا. ولفت وكيل أول المحافظة، إلى ما أنجزته السلطة المحلية بالتعاون مع الجهات المعنية في تأسيس مركز الشهيد الصماد للكلى، والذي يعد الأول على مستوى الجمهورية والمتخصص بمرضى الكلى.

بدوره، أشار رئيس المؤسّسة الإنسانية التنموية، محمد الرجوي، إلى أن إحياء هذه المناسبة ينبغي أن يسهم في تخفيف معاناة المرضى وتوفير احتياجاتهم من الدواء، في إطار الإمْكَانيات المتوفرة، مشيداً بجهود العاملين في مراكز الغسيل الكلوي والمتطوعين بهذا الخصوص.

من جانبه، لفت مدير مكتب الصحة بالمحافظة، الدكتور خالد المداني، إلى الحرص على مساندة جهود مراكز الغسيل الكلوي، مؤكّداً أهميّة التقيُّد بالبرامج والإرشادات التوعوية للحد من تزايد المصابين بالفشل الكلوي التي تسجل كُلّ عام.

من جهته، تطرق الدكتور محمد عناب في كلمة مركز الغسيل الكلوي بالمحافظة، إلى أسباب الإصابة بالفشل الكلوي، وخَاصَّة النظامَ الغذائي السيئ وأعراض بعض الأدوية وغيرها من الممارسات الخاطئة التي تؤدي إلى الإصابة بالمرض، مبينًا أن تجنُّبَ هذه العادات السيئة سيسهمُ إلى حَدٍّ كبيرٍ من التخفيف من أمراض الكلى.

المسيرة
العنوان: صنعاء – شارع المطار- جوار محلات الجوبي - عمارة منازل السعداء-
مدير التحرير: أحمد داوود
سكرتير التحرير: نوح جلاس
العلاقات العامة والتوزيع: تلفون:01314024 – 776179558

المقالات المنشورة في الصحيفة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

للتواصل مع الصحيفة تلفون: 01314024 - واتس + تلجرام: 775111799 - الايميل: ALMASIRAHNEWS21@GMAIL.COM

السوق المشتركة لدول محور المقاومة..

أولوية لمواجهة التحديات الراهنة

المسيرة : د. يحيى علي السقاف*

تتسمُ العلاقاتُ الاقتصاديةُ الدوليةُ في وقتنا الحاضر بالترابط والتشابك لدرجة كبيرة، حَيثُ تسعى معظم دول العالم، سواء المتقدمة أَو النامية، إلى إنشاء تجمعات وتكتلات اقتصادية في نطاق روابطها المشتركة الثنائية أَو المتعددة؛ وذلك في سياق سعيها لمواكبة التطورات التي تحدث في العالم أَو لموجهة التحديات التي قد تحدث لأية دولة نتيجة الأزمات السياسية والاقتصادية على المستوى الدولي أَو الإقليمي.

وتأتي هذه التكتلاتُ الاقتصادية؛ بغرض تحقيق تنمية اقتصادية لعدد من الدول ذات الروابط المشتركة، حَيثُ تعمل على إبرام اتّفاقيات ومعاهدات تعاون مشترك في توحيد الإجراءات المالية والاقتصادية وفتح أسواق مشتركة تهدفُ تلك الدولُ من خلالها إلى بيع وتسويق جميع منتجاتها الزراعية والصناعية، وتبادل الخدمات بكافة أشكالها، والتخلص من الإغراق السلعي للسلع الأجنبية المنتشرة في أسواقها المحلية.

وتقوم السوق المشتركة لتحقيق أهداف أُخرى وهي التخلص من الهيمنة الأجنبية على اقتصادياتها القومية والوقاية المستقبلية للعقوبات الاقتصادية التي قد تتخذها دول الاستعمار والاستكبار العالمي والتي تتمثل في فرض حرب اقتصادية على الدول المناهضة لها سواء المتقدمة أَو المتخلفة؛ بهَدفِ السيطرة عليها وإخضاعها بالقوة والتحكم بثرواتها الاقتصادية.

ومن أمثلة التكتلات الاقتصادية التي فشلت الدول العربية في تحقيقها هي إنشاءُ السوق العربية المشتركة، الذي كان بمثابة حلم للدول العربية والذي تعثر إنشاؤها لعدد من الأسباب: منها اجتماعية تمثلت في الاختلاف والتباين في مستويات المعيشة بين مختلف الدول العربية، وأسباب سياسية تمثلت في الصراعات والخلافات السياسية التي زرعتها دول الاستكبار العالمي، حَيثُ فشلت الجامعة العربية في حَلّ معظم العقبات التي كانت سبباً في عدم قيام سوق عربية مشتركة، كان من أهمها: الفشل في توحيد العملة النقدية، وفي إنشاء ميثاق الضمان الاجتماعي وهيئة اقتصادية مشتركة، وصعوبة في تطبيق مبدأ حرية التجارة بين الدول العربية، وأسباب اقتصادية أُخرى أبرزها القيود الجمركية وعدم الاتّفاق على قواعد وإجراءات جمركية مشتركة فيما بينها وعوامل أُخرى أَسَاسية تمثلت في ضعف وغياب الإرادَة السياسية، وتغليب رؤساء الدول العربية مصالحهم الشخصية على المصالح العامة للشعوب العربية، أَو بمعنى آخر يرجع إجهاض هذا المشروع على رأس أجندات دول الهيمنة العالمية التي يتعارض قيام مشروع السوق العربية المشتركة مع مصالحها الاستعمارية.

وإذا تعثر مشروع السوق العربية المشتركة نتيجة الأسباب والعقبات التي ذكرناها سابقًا، يبقى مقترحُ إنشاء السوق المشتركة لدول محور المقاومة أولوية وضرورة ملحة للتخلص من جميع المشاكل والأزمات الاقتصادية والتحرّر من الهيمنة الاستعمارية، وبناء اقتصاد قوي يعزز القرار السيادي ويعتمد على الاكتفاء الذاتي، ويقاوم الصدمات والعقوبات الاقتصادية، والاكتفاء الذاتي هو قدرة الدول على إنتاج جميع الاحتياجات الأَسَاسية محليًّا، من خلال الاعتماد الكامل على الموارد والإمْكَانيات الذاتية والاستغناء كليًّا عن الاستيراد؛ لتلبية هذه الاحتياجات، وَأَيْضاً من أهميته أنه يحمي الدولة في حال تعرضها للحصار؛ أي أن الاكتفاءَ الذاتي يعد حماية وطنية، ويخفف من حاجات الدولة في توفير العملات الأجنبية لاستيراد المواد الأَسَاسية، كما أنه يخفّف الضغطَ على ميزان المدفوعات وينهي العجز في الموازنة العامة، ويحافظ على سعر قيمة العملة الوطنية، بالإضافة إلى أنه يحقّق شعوراً بالعزة والكرامة للدولة واستقلالية في قرارها، ويخلق فرص عمل، ويعتبر حلاً للعديد من المشكلات ومنها مشكلة البطالة، ويقصد بالاكتفاء الذاتي أن يعتمدَ بلدٌ ما على إمْكَانياته الخَاصَّة للحصول على احتياجاته من السلع الاستهلاكية والاستثمارية؛ بهَدفِ التقليل من مستوى التبعية السياسية والاقتصادية للدول الأجنبية الأُخرى، وبالتالي تحقيق درجة أعلى من الاستقلالية في قراراته ومواقفه الدولية والداخلية، ويكون لذلك فعالية أكبر عندما يكون هذا البلد يعمل على تسويق منتجاته في إطار السوق المشتركة لعدد من الدول التي تتبادل المنتجات المحلية فيما بينها.

وقد أكّد قائد الثورة السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي -يحفظه الله- في كثير من محاضراته على الاهتمام بالوضع الاقتصادي، وتطرق إلى العديد من القضايا المهمة التي تختص في هذا الجانب وما له من علاقة قوية في استقلال وسيادة وعزة وكرامة بلادنا، وعدم التبعية والارتهان إلى الخارج، وأن من يملك قوته يملك قراره وحريته وسيادته، كما أكّد على ضرورة العمل على تطوير الإنتاج المحلي الزراعي والصناعي والسعي للوصول إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي بدلاً عن الاعتماد على المنتجات الخارجية، وقال: إن علينا أن نعيَ ضرورةَ الإنتاج المحلي، حَيثُ ونحن الآن نستوردُ كُلَّ متطلبات حياتنا وبأموال كبيرة جِدًّا وبمليارات الدولارات سنوياً. وَأَضَافَ: إن مليارات الدولارات التي تذهب للخارج لو صرفت نحو الداخل فهي ستشغل الفقراء، بدلاً عن ذهابها إلى جيوب الدول الأجنبية.

وفي هذا الإطار إضافة إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي للدول الأعضاء في السوق المشتركة والاستغناء عن المنتجات والسلع الخارجية؛ يوجد العديد من المميزات الاقتصادية الأُخرى، حَيثُ تعتبر السوقُ المشتركة شكلاً متقدماً من أشكال التكامل الاقتصادي، وتقوم على أَسَاس حرية انتقال رؤوس الأموال والأيدي العاملة، وحرية تبادل السلع والمنتجات، وإقامة اتّحاد جمركي موحد، وحرية الإقامة والعمل وممارسة النشاط الاقتصادي، واستعمال وسائل النقل والموانئ والمطارات المدنية بين الدول المشاركة في السوق، ودواعي قيام سوق مشتركة لدول محور المقاومة كثيرة وتتصاعد أهميتها تدريجيًّا؛ فهي تأتي في مجملها لحل المشكلات الاقتصادية والأزمات المالية والنقدية الداخلية والخارجية التي تعاني منها دول محور المقاومة.

كما يمكن أن يحقّق مقترحُ إنشاء السوق المشتركة لدول محور المقاومة عدة مكاسب لكل الدول المشاركة فيها، منفردة كانت أَو مجتمعة، على المستوى الداخلي أَو الخارجي، وتتمثل تلك المكاسب الاقتصادية في تحقيق معدلات نمو في الناتج المحلي الإجمالي ومتوسط نصيب دخل الفرد منه، وقيام مشاريع كبيرة متخصصة ومتنوعة في الجانب الزراعي والصناعي، وتبادل الخبرات والكفاءات العلمية والمهنية للأيدي العاملة، واستغلال الثروات الطبيعية على مستوى كُلّ قطر، كما يساعد تكوينُ التكتل الاقتصادي في تقوية أي موقف تفاوضي في العلاقات الاقتصادية والتجارية مع أية مجموعات اقتصادية أُخرى، ويأتي على رأس مكاسب قيام هذه السوق المشتركة بناءُ اقتصاد قوي ومتطور قادر على تحمل أعباء الدفاع، والوقوف أمام التحديات الأمريكية والصهيونية في إفشال مخطّطاتهم في السيطرة على ثروات المنطقة، وأن تشكيل قوة اقتصادية وسوق واسعة يحسب لها ألف حساب من قبل الدول الاقتصادية الكبرى في العالم.

ومما لا شك فيه فَإنَّ دول محور المقاومة تتوفر فيها مميزات السوق الكبيرة من عدة نواح؛ إذ تتوافر فيها المقومات الاقتصادية مِنْ ثروات طبيعية كالنفط والغاز والفوسفات والحديد والأملاح والخامات الزراعية وغيرها، إضافة إلى المواقع الجغرافية التي تمتاز بها من موانئ وممرات استراتيجية وتجارية، كما تتوفرُ في هذه الدول الكتلةُ البشرية الضخمة، وهي بحد ذاتها توفرُ سوقاً استهلاكيةً كبيرة للمؤسّسات والشركات الإنتاجية الكبيرة، مع توفر في القوى العاملة على اختلاف مستوياتها، ومن تلك المميزات أَيْضاً: توفر رؤوس الأموال لدى أعضاء الدول المشاركة، خُصُوصاً النفطية، مع توافر المناخ الاستثماري الآمن للدول ذات الكثافة السكانية والأيدي العاملة الكبيرة، والتي تمتلك معظم الخامات التي تعتمد عليها المنشآت الإنتاجية في مدخلات إنتاجها.

ومن التوصيات الضرورية الواجبِ العملُ بها لقيام السوق المشتركة تتمثل في: ضرورة توافر الإرادَة السياسية والوعي الكافي لمعرفة قيمة التعاون الاقتصادي المشترك والمكاسب التي سوف تعود على الدول الأعضاء وعلى رأسها توفر التنمية الاقتصادية والاجتماعية لشعوب تلك الدول، كما لا بدَّ من توفر بنية اقتصادية مساندة لمشاريع التكامل الاقتصادي تتمثل في: وجود خدمات وأجهزة مساندة ومتطورة، واستكمال بناء البنية التحتية من شبكات طرق ووسائل نقل والعمل بالطرق الحديثة لعملية التسويق والتمويل، وتشجيع الاستثمار ومعالجة بعض الاختلالات التي يجب أن تترافقَ مع مشاريع التعاون الاقتصادي في نجاح عملية تنمية كاملة ومدروسة لقطاعات الإنتاج، وتنسيق السياسات المالية والنقدية والأنظمة والمعلومات والسياسات المتعلقة بالزراعة والصناعة وسياسات الاستيراد والتصدير بين الدول الأعضاء، وجعلها منطقة جمركية حرةً، وتلاشي الفوارق والتباينات اقتصاديًّا وسياسيًّا.

وللوصول لهذه الأهداف في قيام سوق مشتركة يجبُ اتّباعُ عدة مراحل: منها مرحلة الاندماج الاقتصادي الكامل، ومرحلة الاتّحاد الجمركي، ومرحلة إنشاء منطقة التجارة الحرة.

وفي حال نجاح قيام سوق مشتركة لدول محور المقاومة سوف تكونُ درعاً حصيناً وأَسَاساً متيناً لمواجهة أية تحديات اقتصادية أَو سياسية أَو عسكرية قد تعترض الدول الأعضاء مستقبلاً.

* وكيل وزارة المالية، باحثٌ وكاتبٌ في الشأن الاقتصادي

■ السوقُ المشتركة تساعدُ على التخلص من الهيمنة الاقتصادية الأجنبية والوقاية من هجمات الأعداء المتمثلة في العقوبات الاقتصادية

■ «الجامعةُ العربية» فشلت في حَلّ العقبات التي كانت سببًا في عدم قيام سوق عربية مشتركة

■ مقترحُ إنشاء السوق المشتركة يبقى لدول محور المقاومة أولويةً ملحةً للتخلص من جميع المشاكل والأزمات الاقتصادية

■ قوى الاستعمار والاستكبار العالمي تتعمّد فرضَ حرب اقتصادية على الدول المناهضة لها سواء المتقدمة أَو النامية؛ بهَدفِ السيطرة عليها

■ تقومُ السوقُ المشتركة على أَسَاس حرية انتقال رؤوس الأموال والأيدي العاملة وحرية تبادل السلع والمنتجات وإقامة اتّحاد جمركي موحد

■ دواعي قيام سوق مشتركة لدول محور المقاومة كثيرةٌ وتتصاعدُ أهميتُها تدريجيًّا؛ لأنَّها تحل المشاكل الاقتصادية التي تعانيها دول المحور

الكيانُ الصهيوني والنظامُ السعوديّ والتنظيماتُ الإجرامية أذرعةُ واشنطن المتوحِّشة

التحركات الأمريكية في المنطقة..

خططٌ استراتيجيةٌ للسيطرة على الأُمَّــة

المسيرة : عباس القاعدي

تتحَـرَّكُ الولايـاتُ المتحـدةُ الأمريكيـةُ منذ زمن بعيد في السـاحة الدولية والإقليمية؛ بهَدفِ الهيمنةِ والانفـرادِ بقيـادة العالـم، مسـتخدمةً الكثيرَ من الوسـائل والأدوات لإخضـاع الـدول أو الحكومات المعارضة لها.

وأمام هذا التوغل، تحَرَّكَ الشـهيدُ القائدُ السـيد حسـين بدر الدين الحوثـي؛ للتحذيـرِ من المشروع الأمريكـي في المنطقـة، وخطـورة السـكوت عليه، داعيـاً الجميـعَ للنهـوض، والصرخـةِ في وجـه المسـتكبرين، مستشرفاً المسـتقبل في حال خضعت الـدول والحكومـات لواشـنطن، حَيـثُ اسـتطاع الشـهيدُ القائدُ أن يقرأ طبيعةَ التحَرّكات الأمريكية في الدول العربية والإسـلامية، وإحكام قبضتها على الأنظمة الحاكمة فيها، وابتكار الذرائع «الإرهاب» وتنظيم ما يسـمى «بالقاعدة»؛ لاحتلال تلك الدول والهيمنة عليها.

ولأَنَّ الجَميـعَ فضَّلَ الخنـوعَ والصمتَ لأمريكا؛ فقد حورب المشروع القرآني، واسـتعانت واشنطن بأدواتهـا العميلـة في صنعـاء، فاستشـهد القائـدُ في مظلوميـة شـبيهة بكربـلاء، غـير أن احتفـالَ الاسـتكبار بإطفاء وهج هذا المشروع، لم يسـتمر طويلاً، حين تولى القيادةَ السـيد عبد الملك بدر الدين الحوثـي -حفظه الله- والذي سـار على درب أخيه الشـهيد حسـين بـدر الديـن، رافعاً من شـأن هذا المشروع، ومحطِّماً كُـلَّ القيود التي تحاولُ تكبيلَه.

يقـولُ قائدُ الثـورة السـيد عبد الملـك الحوثي -سـلام اللـه عليـه-: «إن الهجمـةَ الأمريكيـةَ التي اتَّجهت بشكلٍ غيرِ مسـبوق ما بعد أحداث الحادي عشر من سـبتمبر، كانت لها أهدافٌ تمثِّل خطورةً بالغةً على الشـعوب الإسـلامية، والكثـير من أبناء أمتنـا غافلٌ عن حقيقة هذه الأهداف، وكان يصدّقُ العناويـنُ والتبريـراتُ الأمريكية التـي تتحَرّك من خلالها أمريكا و»إسرائيل» في الساحة؛ فيرى في تلك الأحداث أحداثاً عابـرةً وجزئيةً ومحدودةً ولأهداف محدودة».

ويواصل: «مثلاً، عندما كان العنوان الهجوم على أفغانسـتان، البعض كان يرى أن المسألة لا تتجاوز هـذا العنوان، ثـم حينما أتـى عنـوان الهجوم على العراق، البعـض -كذلك- رأى أن المسـألةَ لا تتعدَّى العراق.

بينما الأهدافُ الحقيقيةُ التي صُنِعت من خلالها أحـداث الحادي عشر من سـبتمبر هي اسـتهدافُ أمتنا بشـكلٍ كامل، والسيطرةُ التامة على منطقتنا الإسلامية، وفي المقدمة منها المنطقة العربية بشكلٍ تام، والسـيطرةُ عـلى أبنـاء الأُمَّـــة بشـكلٍ كاملٍ أَيْـضاً، والاسـتراتيجية التي اعتمدت عليها أمريكا وَإسرائيل في هذه الهجمة هي: الهجمةُ التي يترافقُ معهـا تكبيـلٌ لهذه الأُمَّـــة عن أي تحَـرّك مضاد، والهدفُ أن تتم عمليةُ السـيطرة على الأُمَّـــة، وعلى أرضهـا، وعـلى مقدراتهـا، وعلى بشرهـا وحجرها وشـجرها وكل مقدراتهـا بأقـل كلفـة، ومن دون تبعات كبيرة، ومن دون كلفة كبيرة».

مؤامرةُ سبتمبر:

الكثـيرُ مـن التقاريـر والدراسـات تؤكّـد أن المسـاعيَ الأمريكية للسـيطرة على الـدول العربية والإسـلامية بـرزت منذ ما قبل حادث ١١ سـبتمبر ٢٠٠١م، الـذي نفّذته القـوى الصهيونية الصليبية بتخطيطٍ دقيقٍ جعل العالَمَ كُلَّه تُعمى عليه حقيقةُ حادث تفجيراتٍ سـبتمبر، والذي اسـتغلته أمريكا حسبَ المخطّط، محتسـبةً للمخاوف الوهمية التي تظاهـرت بها بأنها محدقـةٌ بأخطار حقيقية؛ من أجلِها، وإثـرَ ذلك ضَعُفَت قدراتُها العسـكرية أكثرَ من ذي قبل بدرجات كثـيرة، حتى فاقت ميزانيتُها العسـكرية الميزانيةَ العسـكريةَ لدى جميع القوى الكبرى بخمس مرات، وتذرعـت لذلك بأنها تحاولُ بسـطَ الأمن والاسـتقرار والديمُقراطيـة في العالم، على حين أنها كما يؤكّـدُ الواقعُ ظلت ضالعةً بنحو مبـاشر في معظـم الحـروب الكبيرة التي شـهدها العالم حتى اليوم.

لقـد توغـل اللوبـي الصهيونـي في المؤسّسـات الأمريكية، وسـيطر على قـراراتِ الإدارة الأمريكية الموصولةِ بشـن الحروب والمؤامرات على الشـعوب الإسـلامية وعـلى العالـم، هو مـن نسـجِ مؤامرة تفجيرات ٩/١١ وحاولت تحميلَ مسـؤوليتها، بعد تنفيذهـا، الدولَ العربيةَ النفطيةَ منها السـعوديّة، وناقـش ذلـك في البرلمـان الأمريكي للحصـولِ على موافقـة المشـروع الاسـتعماري للـدول العربيـة والتحكم في ثرواتهـا، مؤكّـدةً أن التفجيراتِ منفّذَةٌ عـنِ الروح الاسـتعمارية الماكرة، حَيثُ اسـتهدفت فرضَ اسـتعمار شـامل على البـلاد العربية بنطاق أوسـع وقوةٍ أكثرَ ونشـاطٍ أدهى، شـمل العملياتِ العسـكريةَ الهائلـة المتواصلـة، وإبـادة الإنسـان العربـي والإسـلامي الجماعيـة، وتدمـير البنيـة التحتيـة في البلاد العربية والإسـلاميّة، واسـتنزاف خيراتها وثرواتها، وتحويلها إلى مفلسـة تضطرُّ أن تعيـشَ تبعيةً اقتصاديةً تسـتتبعُ تبعيّةً سياسـية واجتماعية وثقافية لا مَحَالَةَ.

وفعـلاً، فقد اسـتولت على منابـع النفط في عدد من البـلاد العربية بما فيها العـراق وليبيا وَمهّدت الطريـقَ لدمار كُـلٍّ من سـوريا واليمـن، وتذرّعت بتلك التفجيرات إلى وصف جميع المسلمين المتديّنين في العالـم بالإرهـاب، وأوجدت منظمات متشـدّدة ونسـبتها إلى المسـلمين لإيجـاد مـبرّرات للإبـادة الجماعية للإنسان العربي والمسـلم، وزرعت البلادَ العربيّةَ والإسلاميّةَ بالقلاقل والاضطرابات، وأثارت فيها الحربَ الأهلية التـي لا تكادُ تنتهي بأية حِيلةٍ حكيمةٍ.

ومنذُ ذلك الحـين، وبازدواجيةِ معايـيرَ، وعقليةِ الحـرب الباردة، ومـن ثَمَّ المباشرة، شـنت الولايات المتحـدة الحـربَ على ما يُسـمَّى بـــ «الإرهاب»، في جميـع أنحاء العالـم العربي تحـت ذريعتَي «الأمن الوطنـي» و»الدفـاع عن الحرية»، وقسـمت الدول العربيـة والإسـلامية إلى معسـكرات مختلفـة، بل وأنشـأت حكوماتٍ وأنظمةً موالية لها، تحت ستار مكافحـة الإرهـاب؛ ولهـذا أصبحـت عمليـاتُ ما يسـمى «بمكافحة الإرهاب» التي تقودُها الولاياتُ المتحدةُ محورَ الأمن الوطني والسياسـة الخارجية لأمريـكا، وأدَاةً للحفـاظ على هيمنتهـا وتعزيز ما يسـمى بالديمقراطية والقيم الأمريكية في الخارج؛ ما أَدَّى إلى إلحاق الأذى بالعديد من المدنيين، وتفاقم قضيـة اللاجئين، وإغراق المناطق المتضررة في حالة من الفوضى، وزيادة التهديدات الأمنية.

وبصرف النظر عما يسـمى بعمليات «مكافحة الإرهـاب»؛ فقـد انتهكـت الولايات المتحدة بشـكل صارخ حقوق الإنسان والحريات في الدول الأُخرى، كمـا يتضـح مـن الفضائـح المروِّعـة للانتهاكات التـي ارتكبهـا الجيـشُ الأمريكي ضد السـجناء في أفغانستان والعراق.

أنظمةٌ مكشوفة:

وإذا مـا ألقينـا نظـرةً على وضع الـدول العربية والإسـلامية، نجـد أن أمريـكا الاسـتعمارية ذات المطامـعِ التوسـعية تتحكـم في أنظمة تلـك الدول عسـكريًّا واسـتراتيجياً وسياسـيًّا واقتصاديًّا، وفي كُـلّ شـؤونها؛ ولهذا فَـإنَّ تلك الأنظمـة لا تقدر عـلى اتِّخاذ أي قرار؛ لأَنَّ أمريكا هي الحاكم، وتقوم باسـتنزاف خيرات الدول، هو أحد الأهداف الرئيسة لـدى أمريـكا الاسـتعمارية التـي تـود أن تصبِـحَ الشـعوبُ العربية والإسـلامية وأنظمتها، خاضعةً لها، تعيشُ تبعيةً ذليلةً لها.

ولهـذا جعلت أمريـكا الأنظمة العربيـة العميلة مكشـوفة وفاقـدة للغطاء السـياسي والعسـكري الـذي يوفر لهـا الحمايـة، ومعرضـــة للضغط الـدولي الأمريكي الغربي؛ لإحـداث تبدلات جوهرية في سياسـاتها ونمـط حياتهـا وثقافتهـا، وجعـل النموذج الغربي الأمريكي في الحياة السياسـية هو الذي يحظـى بالقبول؛ فهـذا (كولن بـاول)، وزير الخارجيـة الأمريكـي سـابقًا، يقـول في محاضرة ألقاها في مركز التراث بواشنطن في ديسمبر ٢٠٠٢: «إن دول الشرق الأوسـط قدمت عـلى مدى التاريخ مسـاهمات لا تقـدَّر بثمـن للعلوم والفنـون، لكن اليوم توجدُ شـعوبٌ كثيرةٌ هنـاك تفتقرُ إلى الحرية السياسـية، التي تحتاجُ إليها؛ لكي تزدهر في القرن الحادي والعشرين».

يأتـي ذلـك في الوقت الـذي كان يـروِّجُ فيه دعاةُ اليمـين الأمريكـي داخل بلادهـم إلى فكرٍ سـياسي يصوِّرُ العالَمَ العربي والإسـلامي بأنه عالَمٌ تسودُه أيديولوجيـة دينية قائمة على الإرهـاب والكراهية والتعصـب، وتغذيهـا وتحميهـا أنظمـة طغيانية تسـعى لحيازة أسـلحة الدمـار الشـامل، وتوظف

وتكمُنُ هيمنةُ الولايات المتحدة، وراءَ المجموعة الرباعية وتحالف العيون الخمس الاستخباراتي ومجموعة الـ٧، وجميع التكتلات المماثلة الأُخرى، التي لا يمكن أن تمثل المجتمع الدولي بأيِّ حال من الأحوال.

ولهذا شكلت انطلاقةُ الشهيد القائد لمواجهة مشروع الهيمنة الأمريكية على العالم فارقاً قوياً في الوقت الذي أذلت فيه أمريكا جميعَ الزعماء والحكام في المنطقة؛ فلم يتجرَّأْ أحدٌ منهم على الوقوف في وجه غطرسة أمريكا ومشاريعها الاستعمارية، والتزموا الطاعة العمياء لأمريكا، لا سِيَّما بعد ما أن خرج الرئيس الأمريكي الأسبق بوش، وألقى خطاباً عقب مسرحية تفجير برجَي التجارة العالمية في عام ٢٠٠١م، قال فيه للعالم: «من لم يكن معنا فهو ضدَّنا»، وحينها خرج الشهيدُ القائدُ شجاعاً وقال ما معناه: «أنا ضد أمريكا».

سياسةٌ عدائية:

وبخصوص استراتيجية اللوبي الصهيوني الذي حرّك القرارَ الأمريكي في الحروب المدمّرة التي شهدتها أفغانستان والعراق وسوريا واليمن وغيرها من شعوب العربية والإسلامية، عبر استخدام الأنظمة العميلة، أو المباشرة، وضخ الأموال؛ بغَرض العداء الشامل للشعوب والسيطرة المطلقة على ثرواتها ومقدراتها.

وَيقول السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي: «عندما نعود إلى الحقيقة التي هي واضحة، مهما تنكر لها عملاء أمريكا وإسرائيل، أو تجاهلها ناقصو الوعي من أبناء هذه الأُمَّة، الحقيقة الواضحة البينة أن أُولئك هم أعداء بكل ما تعنيه الكلمة، وأنهم يسعَون للسيطرة على أمتنا من خلفيةٍ عدائيةٍ، وبسياسةٍ عدائية، وبممارساتٍ عدائية، ولأهدافٍ عدائية، وعداؤهم لأمتنا، وعداؤهم لنا كمسلمين، هو معتقدٌ دينيٌّ يؤمنون به، وهو أَيْضاً ثقافةٌ معتمدةٌ لديهم، ورؤيةٌ فكريةٌ راسخةٌ عندهم، وهو أَيْضاً استراتيجيةٌ أَسَاسيةٌ يبنون عليها مخطّطاتِهم، ويبنون عليها برامجَهم العملية التي يتحَرّكون على ضوئها في واقع أمتنا».

وأكّد قائد الثورة، أن ذلك العداءَ بكل أشكاله وصوره معتقدٌ دينيٌّ لديهم؛ فالمحرك الأَسَاسي للاستهداف لأمتنا هو اللوبي الصهيوني اليهودي في العالم، والكيان الإسرائيلي الذي اغتصب فلسطين واغتصب أجزاءً أُخرى من بلدان أمتنا وبلداننا العربية، هو ذراعٌ من أذرعة اللوبي اليهودي الصهيوني الذي يحرك أمريكا، وبريطانيا، وهو الذي يتحَرّك بالغرب لدعم التوجّهات والمواقف والأهداف التي يعتمدها، وهو من قبل أن يتجهَ إلى أمتنا الإسلامية بهذا المستوى من التحَرّك، وبهذه الإمْكَانات، وبهذه القدرات؛ تمكّن من الاختراق الكبير للنصارى وللعالم الغربي، ووصل إلى مستوى التحكم في السياسات الغربية والتوجّهات الغربية إلى حَدّ كبير، وصنع قناعات دينية لدى المجتمع الغربي.

أدَاةٌ إجرامية:

وبالنسبة للمشهد العام في الهيمنة الأمريكية واحتلالها لدول عربية وإسلامية، وبين رفض هذه الهيمنة، فَإنَّ المتأمل في عمليات ما يسمى «بتنظيم القاعدة وداعش» الإجرامين، ومساحاتها يرى بوضوح أنها تتخذُ من الدول الإسلامية مسرحاً رئيساً لهذه العمليات؛ ولهذا لقد تعزَّت القاعدة وبقية الجماعات التكفيرية وكشفت عن حقيقتها كأدَاة إجرامية من أدوات أمريكا وإسرائيل في تدمير الدول الإسلامية الرافضة للهيمنة الأمريكية، وقد رأينا ذلك في سوريا وكيف أسندت «إسرائيلُ» لوجستياً وعسكريًّا هذه الجماعات الإجرامية.. لقد مثّلت هذه الجماعات الدورَ الموكَلَ لها بكل جدارة، وأصبح تواجُدُها في أي مكان مبرِّراً للوجود العسكري الأمريكي؛ فما دامت هذه العناصر موجودةً في أي مكان في الأراضي العربية ادَّعت واشنطن أنها هي التي تتصدى لها.

حدث ذلك وما زال يحدُثُ في اليمن، عندما أصرت واشنطن على وجود القاعدة؛ مما يبرّر -كما ترى أمريكا- قيامَ واشنطن دون إذن اليمن، أو التشاور معها، بضرب أهدافها، لكنها اليوم باتت تحتاجُ لهذه العناصر؛ لتقوم بأدوارٍ أُخرى، هي الحربُ إلى جانب المرتزِقة الأمريكيين والجيوش المستأجرة التي تزُجُّ بهم في العدوان على اليمن، ولم تعد أمريكا تتحرج من كونها وراءَ إنشاء هذه الجماعات وتمويلها وتحريكها من دولٍ عربية أو إسلامية إلى أُخرى، بكل سلاسة، إلا أن الطريقَ إلى فلسطين غيرُ معروف لهذه الجماعات الإجرامية؛ لأَنَّ دورَها ليس في «إسرائيل»، بل في سوريا العراق واليمن، وأينما وجدت أمريكا نشاطاً معارضاً لها في أية دولة أرسلت هذه الجماعاتِ؛ لتقومَ بالمهمة المطلوبة في التصدي لمن يناهضُها.

استثمارُ الأزمات:

وفيما يخُصُّ عمليةَ الاستثمار الأمريكي للأزمات التي تصنعُها في الدول العربية والإسلامية، يقولُ الخبراءُ: إن أمريكا تصنعُ الأزماتِ السياسيةَ في الدول العربية، وتجعلُ منها سوقًا مركزيةً لبيع أسلحتها؛ لأَنَّها تدرك أن من يتحكم في تجارة السلاح على مستوى العالم، يمكنه أن يحصلَ أموالاً طائلة، ويؤثرَ في صناعة القرار الدولي؛ ولذلك فَإنَّ «واشنطن» منذ عقودٍ طويلةٍ من الزمن تحرصُ على أن تعملَ بسلسلة متوالية لجلب المال وتحقيق قوة القرار الدولي، وهذا يعتمدُ على مجموعة من الحلقات المترابطة بعضُها في البعض الآخر، يبدأ بإنتاج السلاح الفتَّاك والمدمّر، وينتقلُ بعدَها للدول العربيّة والإسلامية، وهذا يعتمدُ على ضرورةِ خلقِ نزاعات، وصناعةِ الأزمات، بين دولٍ أو جماعات، وفي الكثير من الأحيان تقومُ بصناعة التنظيمات القاعدة وداعش؛ فمن خلال صناعة النزاعات بين القبائل والشعوب، تحقّق الإدارة الأمريكية التالي: إيجادَ أسواق جديدة لتسويق منتجات أسلحتها المدمّرة، والسيطرةَ على ثروات الشعوب وخيراتها؛ فبينما تكون تلك الشعوب مشغولةً بالتناحر فيما بينها، تكون الشركات الأمريكية وجدت طريقَها إلى خيرات تلك الشعوب.

ويؤكّد الخبراء أن إبقاءَ الشعوب العربية متناحرةً وبعيدةً عن الوحدة، سياسةٌ أمريكيةٌ تمكّنُ واشنطن من السيطرة على الثروات النفطية، وهذا ما يحدُثُ في الوطن العربي منذ عقود طويلة، حَيثُ سيطرت عليه الحروبُ العسكرية والسياسية والشقاق والتناحر؛ ما أَدَّى إلى نهب الثروات وغيرها من الموارد.

وحول السيطرة على الثروات النفطية، يؤكّد مختصون أن أمريكا تدركُ أن السيطرةَ على النفط بمشتقاته المختلفة، لا تتم إلَّا باستمرار الحروب والنزاعات والتوتر السياسي بين الدول والشعوب؛ ولهذا تقفُ الإدارةُ الأمريكيةُ وراء الكثير منها؛ لإدراكها بأن من يتحكم في كميات النفط عنده فذاك يؤدي طبيعةً للتحكم بالتطور والتنمية الصناعية على مستوى العالم، بالإضافة إلى السيطرة على الإنتاج الزراعي، وهي الوسيلةُ الثانيةُ الأهمُّ في السيطرة على الموارد التي تغطّي من خلالها الولايات المتحدة الأمريكية مناطقَ واسعة في العالم، بل وتحتكر إنتاجَه وتسويقَه، وإن كان بقوة السلاح؛ فهي تُدركُ أن من يتحكَّم بالقمح كذلك يتحكم بالجوع والموت.

إن معنى السيطرة على القمح يعني باختصار بأن الجائعَ لن يبحثَ عن عمل سياسي وحفاظ على مقدرات البلد من سارقيها، وإنما سيكون جُلُّ اهتمامه للبحث عن رغيف خُبز يسُدُّ به رمقَ أطفاله، وهكذا تفعل الإدارة الأمريكية؛ فهي تُنفق من القمح بالقدر الذي تحرِفُ أنظارَ الشعوب عن كُلّ شيء باستثناء الخبز، وبالتوازي مع ذلك فَإنَّ باقي موارد تلك الشعوب تجد طريقها إلى المخازن الأمريكية في مقابل القليل من الطحين الذي لا يسدُّ إلا القليل من الجوع.

وللتعرف على كيفيةِ تعامُلِ الإدارة الأمريكية مع دول العالم، يكفي الاطلاعُ على مقتطَفٍ من دراسة دولية ذكرت أنه «في أمريكا ١ في المِئَة من الشعب يملك ٤٠ ٪ من الثروة القومية، وفي العالم ٧٥ ٪ من الثروات الطبيعية موجودةٌ في العالم الثالث، ولكن يُسيطر عليها وتستهلكها ٢٥ ٪ من شعوب العالم»، وفي مقدمتها طبعاً الولايات المتحدة الأمريكية، غير أن الأهمَّ أن تلك السيطرةَ تتم بقوةِ السلاح والإعلامِ والتجويع.

طغيانها لاضطهاد وتهديد السلام وقتل الحريات.

هذه الاستراتيجيةُ الجديدةُ تجعلُ أيَّ نظام سياسي يتبنى سياسة المواجهة مع الولايات المتحدة، يتعرض إلى أخطار كبيرة، تصلُ إلى حَدِّ العمل العسكري المباشر، دون أن يعوّل على قانون دولي، أَو أمم متحدة لحمايته؛ لأَنَّ واشنطن ستتجاوز أي رادع قانوني دولي، كما حصل في حرب العراق.

ومن ضمن الاستراتيجية الجديدة ما أكّده الكاتبُ الغربي، ريتشارد فالك، في كتابه «اختَرْ وقاوِمْ إثر تفجر الثورة العربية»، الذي خرج من دراسته وتحليله للواقع بنتائجَ تختصرُ في أن الاستراتيجيةَ السياسية الهامة للغاية لدى أمريكا في الدول العربية والإسلامية، تتمثل في إنشاء، أَو تشكيل الأنظمة والحكومات الموالية لها؛ فإذا شعرت بأنها لم تعد مُوْليةً وجهَها شطرَ الغرب، أَو لم تعد قادرةً على التحكم في مقاليد أمور الدولة حسب ما تهوى؛ فَإنَّ أمريكا لا تألو في استهدافها؛ حتى تنصِّبُ مكانَها قيادةً أُخرى أصدقَ ولاءً لها منها.

استراتيجيةُ الهيمنة:

وعن التدخُّلِ الأمريكي في الشؤون الداخلية للدول العربية والإسلامية، تقولُ تحقيقاتٌ دوليةٌ: إن واشنطن لديها تاريخٌ طويلٌ من التدخل، حَيثُ تم تسجيل العديد من تلك التدخلات بشكل لا مجال للشك فيه، من خلال السجلات الرسمية للدول المختلفة، حَيثُ تتعدد وسائل التدخل الأمريكي بين العمليات السرية والعمليات العسكرية، التي كانت تنفذها المخابرات الأمريكية عبر الأنظمة العميلة، وهذا ما حدث في العراق واليمن وسوريا.

وتؤكّد أن أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية، سخّرت تفوُّقَها المطلَقَ في قطاعات العسكرية والاقتصاد والعلوم والتكنولوجيا والثقافة؛ للتدخل كَثيراً في الشؤون الداخلية للدول العربية والإسلامية، وتنمَّرت عليها، ونهبتها، وسيطرت عليها تحت شعار «الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان»، خُصُوصاً بعد الاكتشافات الكبيرة للنفط في الوطن العربي، من خلال العلاقات الدولية، والتأثير الحضاري والسياسي على الشعوب، موضحة أن اهتمامَ السياسة الأمريكية بالوطن العربي، بدأ منذ تلك الفترة على كيفية السيطرة على ثروة العرب النفطية، وعلى كيفية التحكُّم في موقعهم الاستراتيجي، وفي كيفية توظيف قدراتهم السياسية، وموروثهم الحضاري؛ خدمةً لمشروعها الاستعماري العالمي.

وفي حقبة ما بعد الحرب، اتبعت الإداراتُ الأمريكية المتعاقبةُ استراتيجيات الهيمنة، وانطلاقاً من مبدأ ترومان، المعروف أَيْضاً باسم «سياسة الاحتواء»، ووُصُولاً إلى السياسات الخارجية للإدارات الأمريكية الحديثة، بما في ذلك استراتيجية باراك أوباما المعروفة باسم «القوة الذكية»، وسياسة «أمريكا أوَّلًا» التي أعلنها دونالد ترامب، وخطة «إعادة البناء بشكل أفضل» التي وضعها جو بايدن، فَإنَّ الهدفَ دائماً هو تأمينُ الهيمنة الأمريكية.

ووفقَ استراتيجية الهيمنة؛ عملت الولايات المتحدة على تأجيج التوترات في جميع أنحاء العالم، من خلال شن الحروب وإثارة المواجهات، وإشعال الحروب والاضطرابات في العديد من البلدان والمناطق.

ومن خلال اعتناق ما يسمى بـ«الاستثنائية الأمريكية»، أفرطت البلاد في استخدام معاييرَ مزدوجة، مع عدم مراعاة القوانين والقواعد الدولية، حَيثُ أعاقت بشدةٍ التعاوُنَ الدولي، من خلال الاستفادة من المنظمات والاتّفاقيات الدولية لملاءمة احتياجاتها، مع التخلي عما يتعارَضُ مع مصالحها؛ فمن خلال التلاعُبِ بالنظام المالي الدولي، استحوذت الولاياتُ المتحدة على ثروةٍ هائلةٍ، بينما كانت تغُضُّ الطرف عن الجشع والمضاربة؛ ما أَدَّى إلى اندلاع الأزمة المالية العالمية، وفرضت الولاياتُ المتحدة بشكل صارخ سلطةً قضائية طويلة الذراع؛ لتُشعِلَ نزاعاتٍ تجاريةً مع العديد من الدول الأُخرى، ولم تتوقف عند أي شيء لقمع أُولئك الذين تعتبرهم خصومًا، وحاولت التلاعب بالرأي العام العالمي في الوقت الذي حاولت فيه تصدير قيمها لدول أُخرى وشن غزوات ثقافية فيها.

ومن خلال تلك الهيمنة، أصبحت أمريكا أكبرَ مخرِّبٍ للقواعد الدولية والنظام الدولي، ومصدَرَ تزايد عدم اليقين وعدم الاستقرار في العالم.. لقد قوّضت الهيمنةُ وسياسةُ القوة اللتان تنتهجُهما واشنطن، النظامَ العالمي، وهدّدتا السلامَ البشري، وتسبَّبتا في عواقبَ وخيمةٍ على العالم؛ وبالتالي أصبحت تلك الهيمنة والسياسة التحدي الأكبر لتقدم المجتمع البشري والحضارة، وكذلك التنمية السلمية.

لماذا تزيدُ جرائمُ السرقة؟

منصور البكالي

لن أتساءل في مقالي عن جرائم سرقة ونهب ثروات ومقدرات الشعوب من قبل الغزاة والمحتلّين الطامعين، ولا عن استبداد وفساد بعض الأنظمة السياسية في هذه البلد أَو تلك من دول العالم، ولم أتناول مافيات سرقة ونهب الأرضي العامة والخَاصَّة ولا مافيات وشبكات النصب والاحتيال المنظم؛ فهذه وغيرها لها جهاتٌ معنيةٌ وأجهزة أمن وجيوش مخولة بمواجهتها، لكني اليوم تناولت قضيةً يراها الناس من أبسط القضايا إنْ لم نقل: إنها لا تستحق الكلام والحديث عنها ومناقشتها من وجهة نظر الكثير من المهتمين بدراسة ظواهر علم الاجتماع.

دعوني أناقش وإياكم السرقة، ابتداءً من سرقة الأحذية من الجوامع وسرقة التلفونات، ومتابعة أسبابها، ولماذا تتوسع هذه الظاهرة من عام لآخر؟ وما علاقتها بزيادة الفقر والبطالة، وضعفً مخرجات الجهات التربوية والتعليمية والإرشادية من الأُسرة إلى المدرسة إلى خطاب المنبر، قبل تقييم أداء رجال الأمن الذين هم آخر القائمة المعنية في هذا المقام.

كما سنتطرق في هذا المقال إلى الجهات المخولة بحلحلة المشكلات والظواهر الاجتماعية البسيطة، وما يترتب عليها إزاءَ المتسببين بها، وربطها بقدراتنا على مواجهة القضايا والمشكلات الكبرى، من منطلقة رؤية الدولة في معالجتها، وقدراتها على ذلك.

إذا ما تابعنا الأسباب؛ فغالبيتها مرتبطة بالفقر والبطالة، ومن هنا نتساءل: من هي الجهات المخولة بمواجهة الفقر والبطالة؟ وهل نسبة الفقر والبطالة في واقعنا اليوم تزداد أَو تنخفض؟ وما علاقتها بالعدوان والحصار؟ وهل الهيئة العامة للزكاة معول عليها تحقيق تقدم نوعي في معالجة هذه الظاهرة إذَا ما قيمنا برامجها ومشاريعها؟

المَثَلُ الشعبي يقول: «لا يسرق إلا محتاج» نشكك بصوابية هذا المَثَل في بعض القضايا الجسيمة من قضايا السرقة التي تقدر بالملايين وتتحول إلى تخصص ومجال عمل لمافيات أَو لأفراد، لكن الواقع يتطلب منا تحويلَ برامجنا التنموية والداعمة لاستهداف المجتمعات والفئات المجتمعية الأشد فقراً، وذات الخصوبة بقابلية ظاهرة السرقة وممارستها.

إذَا ما تمعنا في برامجِ الهيئة العامة للزكاة ومصارف أموال الأوقاف نجدها تقدِّمُ حلولاً عاجلة وآنية، وتقدّر تكاليفها بمليارات الريالات، التي لو سُخِّرت في إقامة وبناء مشاريع ومصانع إنتاجية لخففت من حدة الفقر والبطالة في صفوف شبابنا الذين يتسكع البعض منهم في الشوارع والأزقة للبحث عن لقمة العيش من أينما كان مصدرها، وسواءٌ أكانت حلالًا أم حرامًا؟

تقييم الخطط والبرامج الاستراتيجية والوطنية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والأمني والخيري أَيْضاً لها صلة بموضوع الفقر والبطالة، وتستطيع تقديم حلول استراتيجية ضامنة وآمنة لبناء مجتمع وشعب قوي ومتماسك اقتصاديًّا وثقافيًّا، وخالٍ من ظاهرة السرقة وتبعاتها الأمنية والقضائية التي تصرف عليها الدولة أَيْضاً أموالاً طائلة وهي في دائرة محو الأثر ليس إلا، ولم تنتقل بعد إلى مربع القضاء على الأسباب والمنطلقات المؤدية إلى جريمة السرقة أيًّا كان نوعها وحجمُها في المجتمع.

وبما أننا على مشارف شهر رمضان الذي تنشط وتتوسع خلاله برامج ومشاريع الهيئة العامة للزكاة أحببنا التطرق إلى هذا الموضوع لمُجَرّد التذكير؛ ولأهميّة ما يجب على القيادة أخذه بعين الاعتبار، وكيفية الطُّرُق المناسبة لمعالجة الظواهر الاجتماعية ذات التبعات والتكاليف والآثار المدمّرة.

مكافحةُ تبرير (الإرهاب والتهريب)

عبدالله عمر الهلالي

كيف أدخل منزلَك وأنهبهُ دون أن تغضَبَ مني، بل وتكون أنت راضيًا عني.

هكذا تخطِّطُ أمريكا في دخولها لبلدنا اليمن وحتى غير اليمن يصنعون هم أحداثاً إرهابية في اليمن ومن مواقع مرتبطة بمصالحهم أَو منشآت تابعة لهم وَيعملونَ أعمالاً تجعل أدواتها هناك عاجزة عن مكافحتها ثم يقولون: [أرأيتم أنكم بحاجة إلينا؛ لمكافحة ما عجزتم عن مكافحته]؛ فيدخلون البلد بجنودهم باسم المنقذ المخلص.

وكأن البلد بجيشه عاجز عن مكافحة الإرهاب في البلد إن وجد والذي هو صنعهم.

لم تستغرق صنعاء في تطهير تنظيم القاعدة من اليمن، وتحديداً في البيضاء أسبوعاً واحداً، دون الحاجة لأي جندي أمريكي، وهذا يكشف زيف دعوى الأمريكي في كذبة مكافحة الإرهاب، وما يؤكّد ذلك أنك لن تجد تنظيم القاعدة إلّا حَيثُ أمريكا، والمناطق المحرّرة في قبضة صنعاء خير شاهد؛ فلا وجود فيها للأمريكي ولا لتنظيم القاعدة أَو داعش، ثم من المضحك أن ترى السفير الأمريكي، ستيفن فاجن، يلتقي في المناطق المحتلّة في تاريخ 4 يوليو 2022م بالقيادي المقرب من قيادات في تنظيم القاعدة وداعش القيادي «المحرمي» ويُسلِّمَ له مِلَفَّ مكافحة الإرهاب من السفير الأمريكي، وكلّ ذلك يكشفُ رغبة أمريكا في استعادة مبرّر [مكافحة الإرهاب] من جديد، حتى تمدد في المنطقة بشكل أكثر.

لكن تواجد الأمريكي في المرحلة الأخيرة في محافظة المهرة وقبالة السواحل اليمنية المطلة على خطوط الملاحة وبشكلٍ ملحوظ ومكثّف تطلب من الأمريكي تبريرًا من نوعٍ جديدٍ؛ فذريعة [مكافحة الإرهاب] لم تعد تنفق علمياً ومحلياً لتبرير التواجد في تلك الأماكن الحساسة حينها نُشرت دعايات أمريكية بريطانية عن ضبط (تهريب الأسلحة إلى اليمن) عبر البحر كانت في طريقها إلى تسليح صنعاء، وهي مزاعمُ لا صحة لها؛ لأنَّ صنعاء والقوات المسلحة هناك أثبتت خلال السنوات الماضية من العدوان الأمريكي أنها تمتلكُ الأسلحة المتطورة والمصنَّعة محلياً مخزوناً استراتيجياً، لا تحتاجُ معه أن تستورد سلاحها من الخارج، بل إنها تستطيع اليوم أن تصدر السلاح، وقد حصلت صنعاء على اعترافات دولية بذلك.

كلّ تلك المزاعم الأمريكية الجديدة تأتي في سياق الرغبة في تعزيز وتثبيت تواجدها في المحافظات المحتلّة وبالأخص المهرة وحضرموت.

وما يحصل من تخبط إعلامي في زعم ضبط شحنة سلاح كشف زيف هذا التبرير فبدايةً أعلنت الولايات المتحدة وبريطانيا عن ضبط بندقية (AK) في الشحنة ولاقت هذه الدعاية السخرية من قيادات في صنعاء؛ لأَنَّ بندقيات AK هي من أكثر الأسلحة انتشاراً في اليمن حتى من قبل العدوان فما الحاجة لها في هذه الظروف.

ما يبدو جليًّا أن هذه الحقيقة دفعت الإدارة الدولية للعدوان لتغير الدعاية بعض الشيء، والحديث عن (ضبط صواريخ) دون أي دليل وإنما إطلاقٌ للدعاية مع استثمارها.

والأعجبُ من كُلّ ذلك والذي يكشف زيفَ كُلّ تلك التبريرات هو حاجةُ وجود الجيوش الأمريكية والبريطانية وقادة الأساطيل في المهرة (لمكافحة التهريب) هل مجلس العار بكل جلسائه عاجزون عن المكافحة كما يدعون؟!

وإن كان كذلك فلما لا تكافح التهريب دول تحالف العدوان؟!

أم أن كُلّ هؤلاء عاجزون عن ذلك ولن يستطيع أن يكافح إلا المخلص والمنقذ الأمريكي والبريطاني؟!

كُلُّ تلك التبريرات المفضوحة لن تكبِّلَ صنعاءَ عن التعامل الرادع والحاسم مع هذا الانتهاك السافر للسيادة اليمنية؛ فالقيادة الثورية والسياسية عازمةٌ على تحقيق السيادة، ولدينا ما سيرفعُ قواعدَ الأمريكي وكذا البريطاني من الأراضي المحتلّة جبراً، كما خرجَتْ من صنعاء جبراً، وبدلًا عن أن ترحَلَ بسلام ستُرحَّلُ بلا سلام.

المصالحةُ السعوديّة الإيرانية تنهي ذريعةَ النظام السعوديّ في العدوان على اليمن

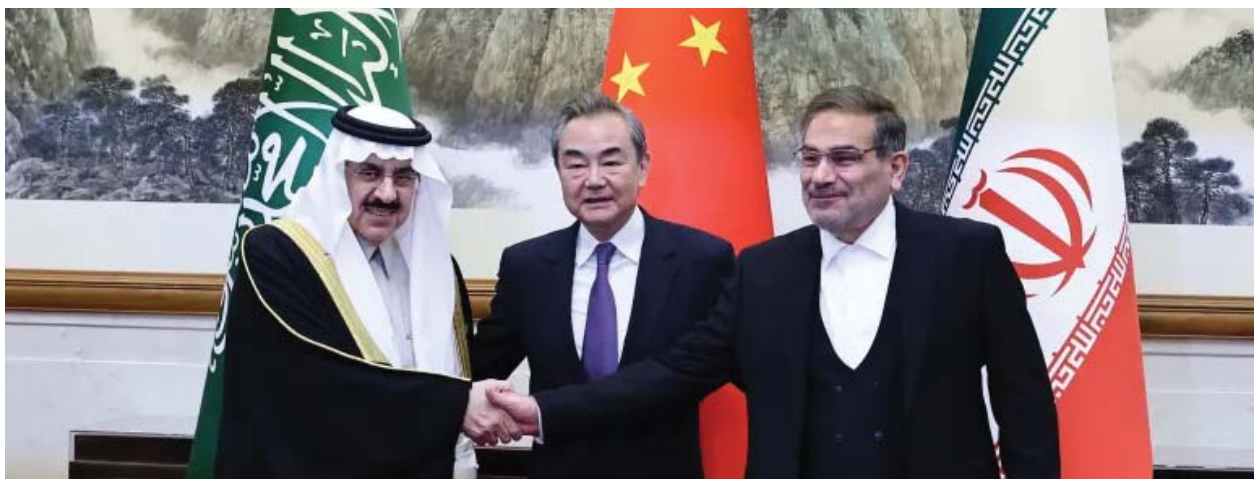

محمود المغربي

على الرغم من أننا جميعاً نؤمنُ بأن العداءَ والعدوانَ السعوديّ على اليمن لا يتعلق بإيران وموجودٌ من قبل قيام الثورة الإسلامية في إيران ومرتبطٌ برغبة النظام السعوديّ في الهيمنة على اليمن، ومن الصعب أن يتخلَّى عن ذلك إلا أن اليمنَ بات يمتلِكُ من القوة ما يكفي لإجبار النظام السعوديّ على التخلي عن تلك الرغبة، وتجعلُ ابنَ سلمان يمتلكُ الجُرأةَ للخروج على الهيمنة والوصاية الأمريكية والرغبة السعوديّة والهرولة إلى العاصمة الصينية بكين ليعلن عن إنهاء أمر بدأ في واشنطن وربما ينتهي من بكين ووقف بلاده مسلسل قتل وتدمير اليمن وإنهاء ثماني سنوات وربما ثمانية عقود من العدوان والحصار السعوديّ على اليمن.

بعد أن شكل النجاح الصيني في إعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين السعوديّ والإيراني فشلاً ذريعاً وخطيراً للدبلوماسية الأمريكية واختراقاً للأجهزة الاستخباراتية الأمريكية والبريطانية والإسرائيلية وجعل الهيمنة والوصاية الأمريكية في المنطقة تترنح.

وَبلا شك أن أي تقارب عربي عربي أَو إسلامي إسلامي مهما كان صغيراً هو أمر جيد ومرحَّب به؛ كونه يُفشِلُ جهودَ وخططَ أعداء الأُمَّة الرامية لضرب الأُمَّة ببعضها عبر زراعة الأحقاد والخلافات المذهبية والطائفية المصطنعة وبأن الصين استطاعت بهذا الاتّفاق إحراق أهم ورقة لدى أمريكا والعدوّ الصهيوني لضرب أُمَّة الإسلام بخلافات مذهبية وطائفية مع الحرص على عدم الإفراط في التفاؤل؛ كون الأمر مرهونًا بصدق النظام السعوديّ ورغبته ببدء صفحة جديدة ونواياه المبطنة خلف هذا الاتّفاق.

إلا أننا نستطيع القول بأن الصين بهذه الخطوة استطاعت الدخولَ إلى قلب وعمق المصالح الاستراتيجية الأمريكية، وبدأت في فرض هيمنة سياسة في المنطقة، بعد عقدَينِ من فرض هيمنتها الاقتصادية ودخول المنطقة العربيّة التي كانت مقفلة وخاضعة للهيمنة والوصاية الأمريكية.

والسؤال الأهم والذي قد يطيح بالهيمنة الأمريكية وبالضربة القاضية ويخمد النار التي تحرص أمريكا على بقائها مشتعلة وتوسيع الفجوة ودائرة الصراع والاختلاف بين الدول العربية والإسلامية:

هل هناك مساعٍ صينية لوقف العدوان والحصار على اليمن على غرار ما قامت به الصين من دور في المصالحة السعوديّة الإيرانية مع الأخذ في الاعتبار أن الجهود الصينية في تحقيق هذه المصالحة لم تكن جديدة ولم تثمر إلا بعد جهود سرية بدأت قبل عامين حتى لا تتدخل الأيادي الأمريكية لإفشال هذا الاتّفاق.

وهل نستطيع القول: إن هناك علاقة بين استمرار التهدئة في اليمن وعدم عودة المواجهات العسكرية ووجود جهود صينية من هذا النوع لتحقيق السلام في اليمن خُصُوصاً أن البعبع والذريعة السعوديّة في العدوان على اليمن قد انتهت بهذا الاتّفاق السعوديّ الإيراني وهل بكين قادرة على لعب هذا الدور لتكون بكين أول عاصمة في العالم قادرة على إخماد الحريق التي تشتعل من واشنطن؟!

دلالاتُ الاتّفاق السعوديّ الإيراني بتوقيع الصين

د/ حبيب الرميمة

قبلَ الحديثِ عن الدلالات للاتّفاق الذي تم توقيعُه بالأمس في بكين بين المملكة العربية السعوديّة وجمهورية إيران الإسلامية، لا بُدَّ أن نباركَ مثل هذه الخطوات من منطلقٍ قومي وإسلامي؛ فأي تقارب بين دول المنطقة العربية والإسلامية هو بالطبع ينعكسُ على استقرار المنطقة بالدرجة الأولى، وإخراجها من ملعب الصراعات الدولية التي ترى في زيادة الاحتقان بينها مطلباً مهماً؛ لتحقيق مصالحها وإبقائها في بؤر التوتر والصراعات؛ لذلك من المناسب أن نشيد بأية خطوة في المنطقة تقطع حبال المؤامرات وتستثمر في الخلافات بين أبناء الأُمَّة الواحدة، وحسناً فعل وزير الخارجية السعوديّ عندما قال في أعقاب الاتّفاق: إن عودة العلاقات بما يجمع دول المنطقة من مصير واحد وقواسم مشتركة.

هنا نحاول أن نستعرضَ دوافعَ هذا الاتّفاق والذي بالطبع -حسب اعتقادنا- لم يكن مراعاةً لمصالح بقدر ما كان اتّفاقَ مصيرٍ ووجود.

فالسعوديّة ومنذ العام ٢٠١٥م، أُريد لها أن تكونَ هي المدفعَ في وجه القوى الصاعدة بالمنطقة، خُصُوصاً مع فشل الإخوان المسلمين برعاية قطر منذ العام ٢٠١١ أن يكونوا هم البديلَ لمواجهة ما يطلق عليه بُعبُع «الهلال الشيعي».

مع مجيء سلمان بن عبد العزيز وسياسة الأحلاف التي تبنتها الإدارة الأمريكية بقيادة السعوديّة، ابتداءً بعاصفة الحزم باليمن، مُرورًا بدعم التنظيمات المناوئة للنظام السوري، والعمل على شق البيت الشيعي في العراق ودعم حكومة الكاظمي، والانهيار الاقتصادي الخانق في لبنان.. كُلّ هذه الأعمال جعلت من السعوديّة تظهر بموقف المتصدر كخط دفاع أمامي في مواجهة المحور المقاوم للسياسة الأمريكية الإسرائيلية في المنطقة، لكن قيادة السعوديّة أدركت يوماً بعد آخر أن قوة التيار التي تناهضُه تتحَرّكُ على الأرض بثباتٍ راسخ، بخلاف ما يتم تصويرُه في الهالة الإعلامية الضخمة التي ترتكز عليها.

هذا من ناحية، ومن ناحية أُخرى أن عداءَها ضد معظم المحيط المجاور لها يجعلها داخل حلقة من نار، وأن صمودَ ووعي وتماسك المحور الذي يراد منها مواجهته عصيًّا على الانكسار، ولا يمكن أن يرجى أملاً في تفتيته؛ فالنظامُ السوري يزداد صموداً وتزداد حاضنتُه الشعبيّة، والشعب اليمني يزداد التفافاً نحو قيادة أنصار الله، والتيار الذي كان من المؤمل أن يقسم البيت الشيعي في العراق ويزج بالعراق في أتون حرب أهلية شيعية -شيعية ظهر أنه أشبهُ بكاميرا خفية عندما دقت ساعة الصفر، وَالدعم المهول للانتخابات في لبنان لم تستطع أن تغير من موازين القوى رغم ما تم بذلُه من أموال وضغوط سياسية واقتصادية، أضف إلى ذلك ضعفَ المحور الأمريكي الغربي الحليف الرئيسي لها، وإخفاقَه في أكثر من صعيد إقليمي ودولي، مع بروز القوة الصينية -الروسية كمنافس قوي للحلف الأمريكي الغربي.

كُلّ هذه العوامل جعلت من الرياض تعيدُ حساباتِها من جهة، وبما يخدم حسابات حلفائها الغربيين من جهة أُخرى، فالسعوديّة منذ إنشائها ينظر إليها الغرب كدولة وظيفية لتحقيق مصالحه، ويقيناً لا أحد هناك يرغب أن يرى هذا النظام الذي يتربع على بحر من الذهب الأسود ينهار أو يتفكك، وقادة السعوديّة أدركوا جيِّدًا أنهم كبشُ الفداء في ظل عالم ينهض، وعالم ينهار، وأن العصرَ الآسيوي قادمٌ لا محالة، وأنهم ينسلخون أكثرَ وأكثرَ من محيطهم الآسيوي لصالح الغرب المنهار، أضف إلى ذلك تفكُّكَ الحلف الذي كان يؤمل منه أن يخضعَ تحت الزعامة السعوديّة، فالإمارات ذهبت بعيدًا في التسويات داخل المنطقة بما يخدُمُ مصالحها فقط وفقط، إنْ على صعيد العلاقات مع إيران أَو مع نظام الأسد، ومصر السيسي يمسكُ بشعرة معاوية في علاقاته مع جميع الأطراف بما فيها سوريا، أضف إلى ذلك تمسكَه الشديدَ بعدم التنازل عن أي شبر فيما يتعلق بتيران وصنافير وبيع الوهم لها، وتركيا التي كان يؤمَّل منها أن تكونَ السانِدَ القويَّ للسعوديّة في أي صراع داخل المنطقة -خُصُوصاً بعد المصالحة- غارقةٌ بنكبتها إثر الزلزال المدمّر، حتى إسرائيل تهتزُّ من الداخل وَمنشغلةٌ بأزماتها الداخلية.

كُلُّ هذه الأسباب كانت الدافع الرئيسي أن تتبنى السعوديّة موقفاً مغايراً والعدول بالمضي في سياسة وجه المدفع، كثير من المؤشرات تدل أن الاتّفاق بين السعوديّة وإيران كان بوساطة روسية بالأَسَاس، وما الزيارات والوفود التي شهدتها موسكو في الأسابيع السابقة إلا خير دليل، لكن أن يتم التوقيع في موسكو كان له انهيار معنوي للمنظومة الغربية خُصُوصاً مع النكسات التي تلاحقها في أُوكرانيا، فالتحالف الأنجلو أمريكي لديه عقدة راسخة منذ زمن أن يرى روسيا تعود إلى الشرق، لذلك ظهرت الصين التي لا تتمتع بأحلاف تاريخية على مستوى المنطقة هي من ترعى الاتّفاق للحد من تأثيراته، لكن اللاعب الحقيقي والخفي هي روسيا.

الخلاصةُ أن دلالات هذا الاتّفاق له ما بعده على مستوى المنطقة، وأن توقع السعوديّة وبتغاض من حلفائها التاريخيين اتّفاقاً مع إيران من عاصمة الصين هو من باب مكره أخاك لا بطل، فالتحالف الإنجلو أمريكي وصل إلى قناعة أن هذا الخيار الوحيد لضمان مصالحه التي تتمثل في بقاء النظام السعوديّ وعدم تدحرجه أكثر فأكثر في محيطه الملتهب والغاضب.

مرة أُخرى نقول: مهما كانت الأسباب والدلالات يبقى انسحاب النظام السعوديّ من فوهة المدفع خطوة ممتازة وجديرة بالإشادة، وأن يضمن مصالح الدول الغربية هذا شأن خاص بها، المهم هنا تسوية الخلافات مع محيطه في المنطقة على أَسَاس الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وإقامة علاقات طبيعية معها، بما يكفل حسن الجوار المتبادل؛ لأَنَّ هذه الخطوة أحرجت وستحرج الكثير من الحلفاء الإقليميين الذين كانوا يدفعون بقوة النظام السعوديّ لتصدر المواجهة بما يعفيهم من حدة المواجهة وإيجاد هامش كبير بالبقاء ضمن سياسة التوازنات السياسية، ولا أدل على ذلك من تغريدة مستشار رئيس دولة الإمارات عقب الإعلان عن توقيع الاتّفاق: «إن إيران ستبقى التهديدَ الأخطرَ والأكبرَ لاستقرار الخليج العربي، سواء بهذا الاتّفاق أو بغيره -على حَدِّ زعمه-»؛ فليتفضل سيادة المستشار وتتزعم بلاده الدور «لتفادي هذا الخطر» الذي كان يراد أن يبقى على كاهل النظام السعوديّ لإرهاقه واستنزافه؛ فمن حق السعوديّة أن تحلحل كومة المشاكل التي تهدّد وجودها وأن تعيش في جو من العلاقات الطبيعية مع جيرانها ومحيطها، فمن يدري قد يأتي اليوم الذي لا تجد إلا إيران وبعض من القوى المحسوبة على محور المقاومة إلى جانبها (في السياسة لا شيء مستحيل).

دلالة أخيرة نود أن نسجلها هنا، كنا قبل أَيَّام ومن هذا المنبر في مقال حول العلاقات السعوديّة الروسية الثابت والمتغير؟ قد سجلنا تحفظنا على قول البعض إننا في نظام دولي متعدد الأقطاب، طالما والنفوذ الغربي حكرٌ على قلب العالم (الجزيرة العربية).

اليوم وبعد هذا الاتّفاق بتوقيع الصين ومن ورائه روسيا نستطيع القول إنهما وضعتا أولى لبنات عالم دولي متعدد الأقطاب، ليبقى السؤال هل ستصمد السعوديّة في هذا الاتّجاه أم أن «الشيطان» يكمن في التفاصيل؟

كيف تصبح المنظماتُ من وسائل الحرب الناعمة الخفية؟

أمة الملك الخاشب

تتعدَّدُ وتتنوَّعُ أساليبُ الحرب الناعمة، والتي تهدفُ جميعُها إلى غزو الشعوب، واحتلالها والسيطرة على أفكارها ومعتقداتها، وكلّ ذلك بالقوة الناعمة دون أن تطلق رصاصةٌ واحدة، وعلى ضوئه يصبحُ مفهومُ الحرب الناعمة في عمق جذور خلايا التفكير الأمريكية والغربية على إثر المتغيرات في السياسات العسكرية والخارجية؛ فعندما تفشلُ الضغوطاتُ الدبلوماسية والمقاطعة الاقتصادية في تطويع إرادَة العدوّ، وتصل خيارات القوة العسكرية إلى وضع مسدود مثلما حصل عندنا في اليمن؛ فهنا يأتي التلويحُ والتهويلُ باستعمال القوة العسكرية، بالتزامن مع شن حملة تشهير دولية بالنظم المعادية وزعزعة عقائدها، وخلخلة ركائزها الفكرية والسياسية وإسقاط رموزها الدينية، وبلبلة أفكار جماهيرها، وبث برامج لتضليل الوعي وحرف المشاعر، وتسميم إيمان وثقة الجماهير بالقادة، وإرباك العدوّ بصراعات ونزاعات وأزمات داخلية بين أجنحته ورجالاته؛ بهَدفِ إنهاك قواه وأحداث حالة من التآكل والاهتراء الذاتي تمهد لإسقاطه، وهذا ما رأيناه في الجمهورية الإسلامية في إيران مؤخّراً من محاولات فاشلة وبائسة لخلخلة الوضع من الداخل، وكذلك نراه كُلّ يوم في مجتمعنا اليمني وللأسف هناك من ينجر خلف تلك الهجمات ويسهم بطريقة أو بأُخرى لإحداث تلك النتيجة التي يخطط لها العدوّ، وهذا لا يعني أني أدعو لوقف أي انتقاد صحي أَو بنّاء؛ بحجّة أن من ينتقد ويساند في حملات تشويه قيادة الدولة هو في صف العدوان، للنقد الصحي أساليبه والوعي مهم جِدًّا أن يترسخ في الناقد والمنقود، وهذا ليس موضوعنا؛ فالموضوعُ يحتاجُ لإسهاب أكثر، ولكن ما أردت أن أصل إليه هو القول بأن معركةَ الوعي هي من أهم المعارك التي نحتاجُ لرفع وتيرتها على أعلى مستوى؛ كي نواجهَ هجماتِ العدوّ المختلفة على مختلف الأصعدة، سواء الناعمة أَو الخفية أَو النفسية، وأعود للحرب الناعمة؛ فبالطبع الكاتبُ الأمريكي جوزيف ناي لم يذكر كُلّ شيء بالتفصيل في كتابه الشهير عن مفهوم الحرب الناعمة؛ فهو لم يتناول سوى أمور عامة لا يمكنها أن تضر بمصالح ومخطّطات بلده وفضح كُلّ أساليبها في غزو الشعوب ومحاولة استهدافها؛ فهناك من أساليب الحرب الناعمة ما لم يتناولها الكاتب الأمريكي وتغاضى عنها عن قصد، فعلى سبيل المثال أغفل متعمداً ذكر التطبيقات السرية للقوة الناعمة في حالات الحرب والمواجهات العسكرية؛ لأَنَّ هذه المخطّطات ستبقى طي الكتمان في أروقة البنتاغون والمخابرات المركزية الأمريكية ما دام أنها في صلب المواجهة الدائرة حَاليًّا مع إيران وقوى المقاومة والممانعة في المنطقة ومنها اليمن وبالرغم من محاولته إخفاء هذه المخطّطات، لكنها أفلتت منه في ثنايا بعض النصوص والعبارات في مطاوي الكتاب.

ليست تلك الأسرار الوحيدة التي لم يكشفها جوزيف ناي، ولكن الأهم من هذا وذاك هو حقيقة الأهداف التي أنشئت لأجلها هيئات ومنظمات دولية وأممية، وانبثقت منها منظمات مجتمع مدنية محلية ظاهرها أنها مستقلة وباطنها لها أهداف خفية يتم تجنيد أعضائها سواء شعروا أم لم يشعروا لتحقيق أهداف ومخطّطات تندرج تحت أهداف القوة الناعمة، وهذا لا يعني أننا نوجه أصابع الاتّهام لكل المنظمات المحلية، فهناك منظمات مستقلة ولها أهداف راقية وسامية أنشئت وتأسست؛ مِن أجلِها ولكن القصد هنا على مجموعة معينة من المنظمات التي تعمل تحت اسم منظمات حقوقية وإنسانية ويتم تمويلها بمبالغ كبيرة جِدًّا للعمل في أوساط المجتمع المستهدف لتحقيق ما عجزت عنه الحروب العسكرية والحصار الاقتصادي، فبلادنا اليمن على سبيل المثال بعد كُلّ هذه السنوات من العدوان والحصار وبعد الصمود الأُسطوري والتكاتف الشعبي الكبير الذي حصل مع القيادة والذي لولاه لما استطاعت الجبهات أن تصمد يوماً واحدًا أَو أسبوعاً في مواجهة آلة الحرب الصهيونية الأمريكية التي كانت كفيلة بإسقاط أقوى الدول وفشلت أمام اليمنيين أهل الإيمَان والحكمة؛ هذا ما جعل العدوّ يوجه كُلّ أهدافه الخبيثة باستهداف هذا المجتمع المتماسك والذي قدم قوافل العطاء من دماء الشهداء ومن أموال ورجال وكلّ ما يمكن أن تجود به الأسَر اليمنية الكريمة والمعطاءة في سبيل نيل حرية واستقلال الوطن ونصرة القائد العلم الذي حمل على عاتقه مسؤولية كبيرة وهي إصلاح وتزكية النفوس وإعدادها إعدادًا إيمانيًّا هامًّا يليق بحجم المواجهة التي نخوض غمارها مع عدو لا يمل ولا يهدأ ولا يفتأ عن استهداف المجتمع وغزوه والعمل على تفكيكه من الداخل ونشر أنواع الرذيلة والفساد بطرق غير مباشرة ودون أن يشعر الشخص المستهدف أنه أصبح هدفاً سائغاً للعدو.

المنظمات في اليمن

منظمات كثيرة بالآلاف تعمل في اليمن وفي عدة مجالات منها دولية ومنها أممية ومنها غير منظمات مجتمع مدني ولكل منظمة أهداف ورؤية في مجال ما.

فكيف يمكن أن تتحول بعض المنظمات إلى أدَاة من أدوات الحرب الناعمة، خَاصَّة المنظمات التي تتلقى تمويلها من جهات أَو دول تنتهج النهج العدائي تجاه الإسلام والمسلمين بشكل عام كما وتنتهج في سياستها على استعباد الشعوب وإذلالها ونهب ثرواتها وإغراقها في الصراعات والحروب حتى يتسنى لهم هذا.

منظمات على سبيل المثال تتلقى تمويلها عن طريق برامج تابعة للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) وهذا ما تكرّر في سوريا والعراق وفي فلسطين -عن طريق تمويل منظمات في الضفة الغربية وغزة- للقيام بمشاريع غير حكومية للممول الأمريكي تخفي في طياتها برامج سياسية واقتصادية وأمنية وثقافية ضمن استراتيجيات الحرب الناعمة.

في اليمن وتحت شعار منح المساعدات الغذائية والتنموية لليمنيين تتخذ الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية «USAID» من هذه الشعارات طريقاً لاستهداف المجتمع من الداخل واستهداف الشباب بالدرجة الأولى؛ لأَنَّهم الفئة الأهم في المجتمع وهم من تبنى الأوطان على أكتافهم وبعقولهم وهم الأمل القادم بأن ينهضوا بهذا الوطن الجريح، قيادة الدولة في صنعاء حريصة جِدًّا على القيام بدورها الرقابي وإيقاف كُلّ المشاريع التي من شأنها أن تستهدفَ هُوِيَّة المجتمع مهما كان ظاهرها معسولاً؛ ولهذا ومن باب الحرص على التنسيق التام بين الدولة والمنظمات تم إنشاء المجلس الأعلى لإدارة وتنسيق الشؤون الإنسانية والتعاون الدولي بقرار جمهوري في العام 2019 وواحد من أهداف إنشائه هو الحد من نشاط المنظمات المشبوه الذي كانت تنفِّذَه بعيداً عن رقابة الدولة، حَيثُ كانت كُلّ جهة تحمل الجهة الأُخرى المسؤولية في غياب الدول الرقابي.

المنظماتُ الأمميةُ سجلت موقفها السلبي تجاه ما يتعرض له اليمنيون من عدوانٍ وحشي وحصار وجرائم ارتكبت بحقهم وأشلاء تناثرت هنا وهناك وصور إنسانية تم التقاطها وتوثيقها لتكون شاهدة على أن وجودهم في اليمن مَا هو إلا لعمل استخباراتي خفي، وما حصل من قصف للسجون بعد زيارة لجنة من الصليب الأحمر في صعدة للسجن خير شاهد على الأجندة الخفية للمنظمات الدولية التي تتلقى تمويلها من الجهات المشاركة في العدوان على اليمن، والتي تشرف على نهب الثروات النفطية والبحرية اليمنية وسرقتها تحت مبرّر حماية ما يسمى الشرعية التي أصبحت مصطلحاً مقرفاً يقرفُ منه كُلّ مواطن يسمعه في الشمال أَو في الجنوب، في اليمن وبالتحديد في الشمال أصبحت أنشطة المنظمات تخضع لرقابة أمنية كبيرة وإعادة توجيهها لما يخدم الاحتياجات الحقيقية في المرحلة الحالية، وهذا لا يعني أنه تم حصر كُلّ المنظمات العاملة على استهداف المجتمع وتفكيك نسيج الأسرة اليمنية المجاهدة والصابرة والتي صمدت أمام العدوان فعمل المنظمات الخفي والمشبوه يتم تحت عدة مسميات وهناك للأسف من يقعون ضحايا في براثن هذه المنظمات ودون أن يشعروا؛ لأَنَّهم يغيرون المسميات والمصطلحات ويشجعون الأسرة على التفكك ويشجّعون المرأةَ على الانفتاح ويعملون على معرفة تفاصيل كثيرة وجمع بيانات تفصيلية عن عدد أفراد الأسرة مثلاً وعن الحالات الاجتماعية للأسرة وعن العلاقات الأسرية بين الأزواج وحتى يريدون معرفة كم عدد أبناء الأسرة الملتحقين بالجبهات مثلًا؟ ويعلمون على حرف أهداف الشباب وتمييعهم، ولكن هيهات لهم هذا فالمعركة مُستمرّة بيننا وبين العدوّ وإن توقفت الحرب العسكرية لكن الحروب الناعمة تبقى هي الأشد فتكاً بالشعوب، ومعركة الوعي هي الأهم وبتعاون وتظافر جهود جميع الجهات وبتنفيذ توجيهات القائد العلم، في الأخير سيخرجون من بلدنا وتستقل اليمن بقرارها وسيادتها ولن تحتاج لمنظمة ولا لمساعدة فهي البلد الطيبة ولديها الرب الغفور.

مقتطفاتٌ نورانيةٌ

إذا أنت تتأمل الأحداث لا تكن أنت بالشكل الذي يتلقى من الآخر ما يقول، ثم يأتي الطرف الآخر فتتلقى منه ما يقول حينئذٍ لن تكون أكثر من مجرد ناقل، تكون ذاكرتك عبارة عن شريط فقط تسجل فيها كلام فلان ثم يأتي كلام الآخر تسجله على الكلام الأول فيمسحه، وهكذا؛ أنت على هذا النحو لن تستفيد من العبر. **[ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى ص:3]**

والإنسان يتابع التلفزيون, ويتابع الروادي, يتابع الأحداث أن تفهم بأن أي موقف تتبناه أمريكا أَوْ إسرائيل أَوْ اليهود أن تجعل نفسك من داخل ضده وإن رأيتهم يضربون شخصاً يعجبك تحت عنوان مفتوح. **[الموالاة والمعاداة ص:9]**

إذا أردت أن تكون مؤمناً بمعنى الكلمة فخذ العبر من كُلّ حدث تسمع عنه، أَوْ تشاهده حتى في بلدك، حتى في سوقك، حتى داخل بيتك، كُلّ شيء فيه دروس وفيه عبرة، ليزداد الإنسان بصيرة، يزداد إيماناً، يزداد وعياً. الإنسان الذي يعرف يزداد إيمانه ووعيه؛ سيجنب نفسه الكثير من المزالق، سيدرك كيف ينبغي أن يعمل؛ لأنه من خلال تأملاته الكثيرة يعرف أن الأشياء أشبه بسنن في هذه الحياة. **[ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى ص:3]**

{مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيْزَ الْخَبِيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ} (آل عمران: من الآية179) قد يدخل ناس خبثاء، أَوْ يخبثون من بعد وإيجابياتها هامة إيجابياتها بالنسبة لهم هم الفئة هذه الخبيثة يظهر من جانبهم أشياء يحصل تبكيت لهم، يحصل توبيخ لهم، يحصل حذر عند المؤمنين الصادقين منهم، وللمستقبل في المسيرة يكونون عارفين تماماً من خلال التمييز عارفين تماماً من يعتمد عليه ومن لا يعتمد عليه. **[سورة آل عمران الدرس السادس عشر ص:11]**

المهادنةُ بين العلماء والناس في تحمل مسؤوليتهم في مواجهة أعداء الله أدت إلى تفريط الفريقين

لا عذر للجميع أمام الله

المسيرة - خاص:

تطرَّقَ الشهيدُ القائدُ -رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ- في محاضرة (الشعار ـــ سلاح وموقف) إلى موضوع حساس جِدًّا ومهم، وشائع بين كثير من الناس، ألا وهو (تقليد الناس للعلماء) في صمتهم وقعودهم عن القيام بواجبهم من الجهاد في سبيل الله، ودعوة الناس إلى ذلك، وإلى عدم ترديد وتشجيع (الصرخة) من قبلهم، فرد عليهم رداً مفحما، في نقطتين كالآتي:ـ

النقطة الأولى:

نفى -رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ- نفياً قاطعاً أن باستطاعة أي واحد من العلماء أن يأتيَ بمبرر مقنع من القرآن الكريم بأن القعودَ جائزٌ في ظروف كهذه، وأن الجهاد غير لازم، حيث قال: [قد يشوف واحد إنه (ياخي ذاك سيدي فلان والعالم فلان وسيدنا فلان والحاج فلان، يقوم قبل الفجر، ويتركع، ويسبح، ما بيتحَرّكوا ولا بيقولوا شيء ولا قالوا للناس يسبروا كذا..) ويكون واحد يريد أن يمشي معهم, أنت اسألهم, سير اسأل هؤلاء, تتضح لك القضية كيف هي, أن هؤلاء لا يعتبرون أن هذا العمل ليس مشروعاً, ولا يعتبرون إنْ ما هناك أوامر إلهية للناس بأن يكونوا أَنْصَاراً لدينه, ومجاهدين في سبيله, وأن يعدوا ما يستطيعون من قوة, وأن.. وأن.. إلى آخره. لا يستطيع يقول لك: ما هناك شيء]..

وأشار -رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ- بأنه أي عالم لم يشجّع الصرخة، أن ذلك عائد ربما إلى أنه لم يفهم بعد مدى تأثير الصرخة على الأعداء، أَوْ ما يفعله الأعداء مؤخراً بالمسلمين، حيث قال: [ما هو فاهم أن هذا الموضوع مؤثر مثلاً, أَوْ عمل معين مؤثر, أَوْ ما هو بالغ له أخبار معينة أن هناك مؤامرات كبيرة أو.. أو.. إلى آخره].

النقطة الثانية:ـــ

وفند أيضا -رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ- كلامَ مَن يقول بأنه ما دام العلماء لم يتحَرّكوا بأنه غير واجب علينا التحَرّك، بأنه ربما هؤلاء العلماء وجدوا لأنفسهم العذر للقعود بسبب الناس أنفسهم، فقال: [يجدك أنت والآخرين مبرر له أنه ما يتحَرّك؛ لأن عنده فكرةَ أن الناس ما منهم شيء, وما هناك أَنْصَار, ولا أحد متحَرّك معنا, ولا أحد قاوم معنا, ولا.. ولا.. إلى آخره. فعنده أن قد معه عذر, وسيجلس ما له حاجة, فتكتشف أنه يعتبرك أنت ويعتبر آخرين عبارة عن عذر له, عبارة عن عذر له. يعني لن تكتشف عند أحد أن يقول لك: أن هذا العمل باطل أبداً, أَوْ أنه ليس هناك أوامر إلهية لما هو أكثر من هذا مما الناس عليه, بينما ستجده في الأخير يعتبر إن قد معه مبرر وعذر له شخصياً, ما هو عذر يصلح لكل واحد, له عذر شخصي أنه وإن كان عالم ويجب عليه، لكن إذا كان هناك أَنْصَار, وما هناك أَنْصَار, فمع السلامة وجلس وما له حاجة].

لا عُذرَ للجميع أمام الله:ـ

نبَّهَ الشهيدُ القائدُ الناسَ إلى أن ما هم عليه من القعود حالة خطيرة، تؤدي بهم إلى النار ـــ والعياذ بالله منها ـــ والتهادن الحاصل بينهم خطير جدا، حيث قال: [الناس على ما بين نقول أكثر من مرة، الناس متهادنين, نحن متهادنين, العالم يرى أن ذولا الناس ما هم أَنْصَار, إذاً قد له عذره, وذولا الناس يروا أن العالم ذاك لا يتحَرّك, إذاً فما القضية لازمه, جلس وجلسوا, وكل واحد يجعل الثاني مبرره, جلس لأن ما هناك أَنْصَار, والأَنْصَار جلسوا لأن ما هناك حركة من العالم, ما هي كلها مهادنة؟.

قد يقدم الناس على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة, وتتضح القضية وإذا نحن اتهادنا وكان احنا ساكتين, الناس ساكتين والعالم ساكت, وكل واحد عنده إن قد معه عذر, وعلى ما هو عليه, قد معه مبرر أمام الله. إذاً فالقرآن الكريم سيكشف ما معك عذر ولا معه عذر, ولا القضية بحث عن أعذار]..

مذكرا بنار جهنم وعقاب الله بقوله: [فيجب على الإنسان أن يكون حذراً, يكون الإنسان مراقب لنفسه, لا يقدم على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهو عاصي لله، ثم يكون مصيره جهنم).

التربيةُ الإيمانيةُ والإعداد للمواجهة سببُ انتصار الأمة

أكد الشهيد القائد سلام الله عليه في محاضرة (خطر دخول أمريكا اليمن) بأن اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقولُ للناس في القرآن الكريم أن يهتموا بإصلاح أنفسهم، وأن يتربوا التربية الإيمانية، وأن يكونَ رسولُ الله محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم قدوتهم،.. فهذه خطوة مهمة جِدًّا لأن يكونَ اللهُ إلى جانبهم.. حيث قال: [إن الله يقول للناس: اهتموا جداً بإصلاح أنفسكم، بإعداد أنفسكم، وبتهيئة ما يمكنكم إعداده، ولتكن ثقتكم بالله كبيرة، وهو من سيكون معكم، وهو من سيتولى أيضاً أن يزرعَ الرعب في قلوب أعدائكم، وهو من يعمل الكثير إلى درجة أن يكشف لكم واقع عدوكم، ألم يوفر الله على أوليائه الكثير, الكثير من العناء؟ ألم يصنع الكثير الكثير مما يطمئنهم؟ ألم يعمل الكثير, الكثير مما يؤيدهم, ويشد من أزرهم؟].

لتنتصر الأمة.. يجب أن تعد العُدَّة للمواجهة:ـ

وبيّن سلام الله عليه نقطة هامة جدا، وهي بأن الأمة متى ما انطلقت لمواجهة اليهود والنصارى، وهم يحملون وعياً عالياً، فإن الله من سينصرهم لا محالة، ويفضح لهم واقع أعدائهم أفضل من أعظم جهاز مخابرات في العالم حيث قال: [إذا ما كنت أنت من أعدَّ نفسه الإعداد الجيد في إيمانك، في ثقتك بالله، وفي إعداد ما يمكنك أن تعده أيضاً حينها الله قال لك عن عدوك من الكافرين، عن عدونا من اليهود والنصارى: {لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذىً وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ}(آل عمران:111). أي جهاز مخابرات يستطيع أن يؤكد لك بأنك إذا دخلت في معركة مع هذا العدو فإنه سيوليك دبره، أنه سيفر من أمامك؟ هل هناك أحد في الدنيا يمتلك مخابرات تؤكد له هذا؟ لا أمريكا نفسها ولا روسيا ولا غيرها، كلها تقارير احتمالات, كلها احتمالات، يحتمل أننا إذا ما اتخذنا ضدهم كذا ربما تكون النتيجة كذا، وهكذا احتمالات، أما الله فهو من أكد بعبارة (لن) {لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذىً وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ}].

كلُّ نورِ هدايةٍ.. في السماوات أَوْ في الأرض.. هو مِنَ اللّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

أكد سلامُ الله عليه في بداية الدرس الأول من (مديح القرآن) على قاعدة مهمة يجب أن يتبعها الإنسان لكي يُمْكنَه أن يهتديَ بهدى القرآن، ألا وهي أن يفتح قلبه لهذا الهدى، حيث قال: [الإنسان هو لازم أن يكون عنده اهتمام بأن يفتح صدره، يصغي، يستمع باهتمام حتى يستفيد. وإلا ستنتهي القضية في الأخير إلى أنه لا يعد ينفع في واحد شيء على الإطلاق. ليس هناك شيء أعظم من كتاب الله، القرآن الكريم. إذا واحد لا يتفهم، لا يعد ينفع فيه شيء نهائياً، أيّ شيء كان].

اللّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ:ـ

وتناول سلام الله عليه بالشرح لقوله تعالى:{اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِيَّةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}في عدة نقاط:ـــ

النقطة الأولى:ـ مسألة الهداية:ـ

شرح لنا معنى هذا الجزء من الآية (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ)، حيث قال: [مسألة الهداية، تأتي (الهداية العامة) هذه التي تعني: الإرشاد، إرسال الرسل، إنزال الكتب. هذه التي يسمونها: الهداية العامة، الإرشاد. لكن يهدي لنوره قضية ثانية، مطلوب أن الإنسان نفسه هو يتسبب لهذه من جهة الله، يهتم، يصغي، يتفهم، يرجو الله، يدعو الله أن يهديه].

النقطة الثانية:ـ نور عظيم في محيط مظلم ـ

وضّح لنا هنا (المثل) الذي ضربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن نور الهداية، حيث قال: [هذا مثل، نور على أرقى درجة تتصوره، نور على أرقى درجة في محيط مظلم]، وأضاف أيضاً: [المشكاة معناها: الكوَّة، ترى النور فيها مجتمعاً، قد ملئت نوراً. وهنا تتصور الكوة تكون متى؟ في الليل، هذا المثل في الليل، أليس في الليل؟ كيف تكون الكوة لوحدها، النور فيها بهذا الشكل، في محيط مظلم؟].

النقطة الثالثة:ـ المقصود بالنور، هو (نور الهداية):ـ

ولفت إلى أن المقصودَ بالنور ليس ضوء الكواكب والنجوم وغيرها، حيث قال: [الله نور السموات والأرض، كُلّ نور فيها هو منه بهذا المعنى: نور الهداية. الأشياء الأُخْرَى هي من خلقه: الشمس، والقمر، والكواكب، وسائر الدرر هذه، لكن ما كأنها هي المقصودة أن يتحدث عن المخلوقات التي تضيء، وتنير كالشمس والقمر. يتكرر كثيراً الحديث عن الهدى، عن هدى الله بأنه نور؛ لأن هنا تتصور معه بأنه تكون الحياة ظلمات كلها، تكون الحياة كلها ظلمات. فالإنسان بحاجة إلى هذا النور، تمثل في آية أُخْرَى: {أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا}(الأنعام122) والتشبيه لها بالظلمة، أليس الإنسان في الظلمة الحقيقية هذه يحتار، ويتوقف فلا يدري أين يذهب، هكذا أَوْ هكذا؟ هو نفس الشيء في الأمور المعنوية، في شؤون الحياة. فالإنسان إذا لم يسر على هدي الله يكون متخبطاً في واقعه].

النقطة الرابعة:ـ الملائكةُ محتاجون للهداية:ـ

تطرق سلام الله عليه لنقطة قلَّ أن نسمعها من قبل، حيث قال:[الإمام القاسم يتحدث كثيراً عن موضوع هداية الملائكة. الملائكة لا تتصورهم خلقاً هكذا يخلقون (تماثيل)، مهديين جاهزين. إن كُلّ هدى مصدره من الله، وكل كائن، كُلّ مخلوق يحتاج إلى هدى الله، وهداية الله؛ الملائكة، الأنبياء، البشر. البعض يقولون: (أما أولى عندك إنهم ملائكة)! كأن الله خلقهم جاهزين!. هنا يؤكد في أكثر من موضوع بأن الملائكة هم محتاجون إلى هداية الله].

النقطة الخامسة:ـ اللّه استخدم كُلّ طريقة لهداية عباده:ـ

وأكد سلام الله عليه بأن الشيطان عندما توعَّد البشر أن يضلهم من كُلّ جهة، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عمل على هدايتنا بكل طريقة ممكنة، أكثر بكثير من الشيطان، حيث قال: [الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قدم كُلّ الوسائل التي تؤدي إلى لملمة الناس أن يسيروا في صراطه المستقيم، وأن يسيروا على هداه بكل الوسائل. مثلما قلنا بالأمس أنه أكثر مما قال الشيطان، عندما قال الشيطان: {ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ}(الأعراف17) ألم يقل هكذا وهو يريد أن يضل؟ الباري جاء للإنسان من محيطه كله لمحاولة هدايته، ما زال هناك من فوق، ومن تحت، ومن داخل، ومن كُلّ جهة، من كُلّ جهة، وبكل وسيلة].

سرايا القدس تودِّعُ القائدَ الميداني «حسام الخطيب» بجنازةٍ مهيبة

المسيرة : متابعات

ودّعت سرايا القدس الجناحُ العسكري لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين في موكبٍ جنائزي مهيب، ظهرَ السبت، جُثمانَ الفقيدِ القائدِ الميداني المجاهد حسام محمود الخطيب (37عاماً)، أحد قادة السرايا في لواء الوسطى، الذي توفي إثرَ مرض عُضَال.

وشارك في موكب وداع الفقيد المجاهد حُسام الخطيب، المئاتِ من المواطنين ومقاتلي سرايا القدس وقادة حركة الجهاد الإسلامي الشيخ نافذ عزام وَأحمد المدلل، الذين حملوا جثمان الفقيد على الأكتاف، وانطلقوا نحو مقبرة النصيرات وسط قطاع غزة، بعد أداء صلاة الجنازة عليه في مسجد القسام.

وخلال كلمة لها، قالت حركة الجهاد الإسلامي: «إن سيرة الفقيد «الخطيب» تُكتب في قواميس العز والنور، مؤكّدةً أنها ستواصل السير على النهج الذي سلكه، وستبقى وفيةً لروحه الطاهرة. وأشادت الحركة بالدور الجهادي للفقيد، الذي أفنى وقتَه وعمرَه؛ مِن أجل الجهاد والمقاومة والإعداد، حتى توفاه الله صابراً على المرض ومحتسباً الأجر والثواب».

ونعت سرايا القدس في بيان عسكري، فقيدها «حسام الخطيب»، الذي توفي إثر مرض عضال، بعد حياة مليئة بالعطاء والجهاد في سبيل الله.

وقالت السرايا: «إننا نحسبُ فقيدنا من القادة المجاهدين الأفذاذ الذين صالوا وجالوا مقاومةً وعطاءً وكانت له البصمة والأثر في مشروع المقاومة والتحرير».

ودعت المولى عز وجل، أن «يتغمَّدَ الفقيدَ بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته برفقة النبيين والصديقين والشهداء وحسن أُولئك رفيقاً، وأن يُلهم أهله وذويه ورفاق دربه جميل الصبر والسلوان. وعاهدت السرايا فقيدها القائد المجاهد وكل مجاهديها أن تبقى محافظةً على أمانة السلاح وخط الجهاد والمقاومة حتى تحرير فلسطين كاملةً».

الرئيسُ التونسي: لن نقبَلَ بتقسيم سوريا وسنستأنفُ العلاقات معها

المسيرة : وكالات

رأى الرئيسُ التونسي، قيس سعيّد، أنّه لا مبرّرَ لعدم تبادل تعيين السفراء بين تونس وسوريا، في أحدثِ مؤشّرٍ على أنّ العودةَ الكاملةَ للعلاقات الدبلوماسية مع سوريا قد تكون وشيكةً.

وقال سعيد لوزير خارجيته، نبيل عمار، خلال اجتماع: إنّه «يتعيَّنُ اتِّخاذُ قرار بهذا الشأن»، مُشيراً إلى أنّ «تونس تتعاملُ مع الدولة السورية، ولا دخل لها إطلاقاً في اختيارات الشعب السوري»، وألمح سعيّد إلى أنّ «هناك جهاتٍ كانت تعملُ على تقسيم سوريا لمجموعة من الدول منذ بداية القرن 20، موضحًا أنّ بلاده لن تقبل بذلك».

كلام سعيّد لم يكن مفاجئاً في مسار إعادة العلاقات بين البلدين؛ فقد أعلن البلدان، قبل أيَّام، خلال اتصال هاتفي بين وزير الخارجية التونسي ونظيره السوري فيصل المقداد، رغبتهما في عودة العلاقات الثنائية إلى مسارها الطبيعي عبر رفع مستوى التمثيل الدبلوماسي وتبادل زيارات مسؤولي البلدين، سبق ذلك إعلان الرئاسة التونسية أنّ سعيّد قرّر رفع مستوى التمثيل الدبلوماسي لبلاده في سوريا.

وأعادت تونس إلى سوريا بعثةً دبلوماسيةً محدودةً عام 2017م؛ سعياً منها لتعقُّبِ أكثرَ من ثلاثة آلاف مقاتل تونسي متطرف كانوا يقاتلون إلى جانب التنظيمات «الإرهابية» في سوريا، بعد قطع العلاقات بين البلدين منذ عام 2012م، وفي نهاية 2018م، جرى استئناف حركة الطيران بين البلدين.

وبعد الزلزال الذي ضرب سوريا، مطلع الشهر الماضي، عادت بعضُ الوفود العربية إلى زيارة دمشق، في موقفٍ رأى فيه الرئيسُ السوري بشار الأسد رسالةً تضامن تعني الكثيرَ للشعب السوري؛ ما ينذر بانفتاح عربي تجاه سوريا.

باكستان: لا يمكنُ الاعترافُ بدولة فصل عُنصري مثل «إسرائيل»

المسيرة : وكالات

أكّدت باكستان رفضَها أيَّ احتمال للاعتراف بـ«إسرائيل»، قبل أن يكونَ هناك اعترافٌ وقبولٌ وقرارٌ من الجانب الفلسطيني.

وقال وزيرُ الخارجية الباكستاني، بلاويل زرداري بوتو، السبت، خلال مؤتمر صحافي في مقر الأمم المتحدة بنيويورك: إنّ «هناك أسباباً ثقافيةً وتاريخية، وكذلك أسباباً تتعلقُ بالشعب الباكستاني»، مضيفاً: «نحن فخورون بأننا منذ وقت طويل قرّرنا ألا نعترفَ بدول فصل عنصري».

وتابع: «كنا نكتُبُ في جواز السفر الباكستاني مسموح بالسفر إلى كُلّ البلدان ما عدا جنوب أفريقيا وإسرائيل، أما اليوم فنكتب مسموحٌ بالسفر إلى كُلّ البلدان ما عدا إسرائيل، هذا هو موقفُ باكستان».

وكان مسؤولون في إسلام آباد قد نفوا ما كشفته تقاريرُ إعلاميةٌ في عام 2020م، بشأن زيارة قام بها وفد باكستاني لـ«إسرائيل».

ووصف طاهر أشرفي، الممثلُ الخاص لرئيس الوزراء الباكستاني للوئام الديني وشؤون الشرق الأوسط، تلك الأخبار بأنّها «غيرُ صحيحة على الإطلاق، وتهدف إلى نشر الفوضى في باكستان، وأذية العالم الإسلامي».

وَأَضَافَ في تصريح صحافي: أنّ «الموقف الباكستاني بشأن إقامة علاقات مع إسرائيل واضح للغاية»، موضحًا أن بلاده «لن تعترف بإسرائيل حتى إيجاد حَلّ عادل للصراع الفلسطيني».

وفي سياق متصل، قال وزيرُ الدولة ومستشار رئيس وزراء باكستان لشؤون المغتربين سيد ذو الفقار بخاري: إنّ «الأخبارَ المتداولة سخيفة ومثيرة للشفقة لتشويه سمعة باكستان»، معتبرًا أن من «يروِّجون لهذه الأكاذيب والخرافات يعرّضون حياتهم للخطر».

فلسطين: مقاومون يطلقون النارَ تجاه مستوطنة «كرمي تسور» شمال الخليل

المسيرة : متابعات

أطلق مقاومون النار، فجرَ السبت، تجاهَ مستوطنة «كرمي تسور» شمالَ مدينة الخليل بالضفة الغربية المحتلّة.

وأفَادت مصادر محلية، بأن مقاومين أطلقوا النار تجاه مستوطنة «كرمي تسور» قرب بلدة بيت أمر بالخليل شمال الخليل، دون أن يبلغ عن وقوع إصابات في صفوف جيش الاحتلال.

وفي ذات الإطار، استهدف مقاومون مستوطنةَ «حومش» المخلاة جنوب مدينة جنين المحتلّة بوابل كثيف من الرصاص، وانسحبوا من المكان بسلام.

يُشارُ إلى أنه وبشكلٍ مُستمرٍّ يستهدفُ مقاومون قواتِ الاحتلال المنتشرة على الحواجز وقرب المستوطنات في الضفة الغربية المحتلّة؛ ما يؤدي لوقوعِ إصاباتٍ وقتلى في صفوف جيش الاحتلال ومستوطنيه.

أفغانستان: انفجارٌ كبير وسط تجمع للصحفيين في مزار شريف

المسيرة : وكالات

أفادت وسائلُ إعلام افغانية، السبت، بإصابة عدة أشخاص، جراءَ انفجار كبير وقع خلال تجمع للصحفيين في مدينة مزار شريف بولاية بلخ شمالي أفغانستان.

وذكرت مصادرُ إعلامية أفغانية: أن «الانفجارَ استهدف تجمعاً من الصحفيين وعلماء الدين وبعض المسؤولين المحليين»، وأضافت الصحيفة أنه «تم نقل المصابين إلى المستشفى».

وقالت المصادر: لقد «أسفر التفجير الذي وقع في مزار شريف خلال احتفال مخصص للصحفيين إلى مقتل حارس أمن وإصابة خمسة صحافيين أفغان وثلاثة أطفال بجروح».

يأتي ذلك بعد يومين فقط من مقتل حاكم ولاية بلخ شمالي أفغانستان، داوود مزمل؛ إثر انفجار استهدف مقره، بالإضافة إلى مسؤول آخر في حركة طالبان».

وذكر المتحدث باسم شرطة ولاية بلخ، آصف وزيري، أن «انتحارياً فجر حزاماً ناسفاً، بينما كان في الطابق الثاني لمقر حاكم الولاية».

وتسلّطُ هذه الهجماتُ الضوءَ على التحديات الأمنية، التي تواجه الحكومة التي شكلتها حركة «طالبان» (منظمة تخضع لعقوبات أممية؛ بسَببِ النشاط الإرهابي) لإدارة شؤون البلاد، حَيثُ يشن تنظيم «داعش» الإرهابي، هجمات متكرّرة في عدة أنحاء بأفغانستان، خَاصَّة في العاصمة كابول.

خبير عسكري أمريكي: الغوّاصاتُ النوويةُ الروسية الحديثة تهدّدُ الولاياتُ المتحدة

المسيرة : وكالات

أكّد مايكل بيترسن، الأُستاذُ في الكلية البحرية الأمريكية في مقابلة مع مجلة «نيوزويك»، أن أحدَثَ الغواصات النووية الروسية تشكّلُ تهديدًا جديًّا بالنسبة للولايات المتحدة.

وأضاف: «تملك الصين أسطولاً بحرياً أكبرَ وربما أكثر قدرةً، من حَيثُ القدرة على القتال والحرب في الجو وعلى سطح الماء. ولكن فيما يتعلق بالحربِ تحت مياه البحار والمحيطات، فَإنَّ روسيا تمثل تحدياً حرجاً بشكلٍ خاصٍّ يواجه الولايات المتحدة».

ووفقاً له، «تمت في الفترة الأخيرة ملاحظة أحدث الغواصات الروسية، حاملة الصواريخ النووية «سيفرودفينسك» قبالة سواحل الولايات المتحدة والدول الأُورُوبية، وهذا يثير القلق».

وقال: «توجدُ لدى الأمريكيين أدلةٌ على أن الغواصات النووية الروسية تنتشرُ قبالةَ سواحل الولايات المتحدة، وفي البحر الأبيض المتوسط وأماكن أُخرى على أطراف أُورُوبا».

ويشارُ إلى أن K-560 «سيفرودفينسك»، هي غواصةٌ نوويةٌ روسيةٌ متعددة المهام من الجيل الرابع، تم بناؤها وفقاً للمشروع الأَسَاسي رقم 885 «ياسن»، وهي تدخل ضمن فرقة الغواصات الحادية عشرة التابعة للأسطول الشمالي الروسي.

وتحمِلُ هذه الغواصةُ في ترسانتها صواريخَ مضادة للسفن والغواصات من مختلف الأنواع، وكذلك صواريخ مجنحة لضرب الأهداف البرية، وصواريخ مجنحة استراتيجية، ومختلف أنواع الطوربيدات والألغام وغيرها.

الله أكبر
الموت لأمريكا
الموت لإسرائيل
اللعنة على اليهود
النصر للإسلام

قاطعوا
البضائع الأمريكية
و
الإسرائيلية

رئيس التحرير
صبري الدرواني

المسيرة

العدد
(1607)

الأحد
20 شعبان 1444هـ
12 مارس 2023م

الأمريكيون والصهاينة وعملاؤهم الذين يقاتلون في صفهم يرتكبون أبشع الانتهاكات الإنسانية، ثم يأتي ليتحدث معك عن حقوق الإنسان، وهم أكبر قاتل للنساء، ورصيدهم في قتل ملايين النساء معروف، ثم يتحدثون عن حقوق المرأة.

السيد/ عبد الملك بدرالدين الحوثي

كلمة أخيرة

الاتّفاقُ الإيراني السعوديّ وتأثيرُه على السلام في اليمن

د. فؤاد عبدالوهَّاب الشامي

أُعلن في الصين مؤخّراً عن اتّفاقِ إعادة العلاقات بين إيران والسعوديّة، واعتبر الكثيرُ من المحللين السياسيين والإعلاميين تلك الخطوةَ مؤشِّرًا على قُرب انتهاء الحرب في اليمن.

والهدفُ من تلك التحليلات هو محاولةُ التأكيدِ على أن لإيران دورًا رئيسيًّا في استمرار الحرب، وتصويرُ أن الغايةَ من هذا الاتّفاق هي إنهاءُ العدوان على اليمن، ولكن موقفَ صنعاءَ -الذي جاء على لسان الأُستاذ محمد عبدالسلام من الاتّفاق- كان واضحًا، وهو الترحيبُ بالاتّفاق؛ بحُكم أنه عُقد بين بلدين إسلاميين متجاورَين؛ وأمَّا السلام في اليمن فله شروطٌ أُخرى أعلنت صنعاءُ عنها مراتٍ عديدةً، بحيث تتم معالجة القضايا الإنسانية أولًا، ثم يتم الحديث عن الجانب السياسي، وَإذَا لم يتم التعامل مع شروط صنعاء بجديةٍ فلن يتحقّقَ السلام، سواء عادت العلاقاتُ بين طهران والرياض، أَو لم تعد.

اليمنُ لم تعلنِ العدوانُ على أحد، وإنما تم إعلانُ العدوان من واشنطن، على لسان السفير السعوديّ عادل الجبير، وعقب الإعلان بدأ القصفُ على معظمِ أنحاء اليمن بشكل همجي وغير مسبوق استهدف جميعَ فئات الشعب ومقدراته؛ ولذلك لا يمكنُ أن يتحقّقَ السلامُ إلَّا بعد أن تتم معالجةُ التَّبِعاتِ الإنسانية لذلك العدوان، وخَاصَّة رفعَ الحصار الجائر، وصرفَ مرتبات الموظفين بشكل كامل من ثروات الشعب من النفط والغاز، ولا يمكنُ لحكومة الإنقاذ أن تسمحَ لدول العدوان بأن تمرِّرَ أجندتَها التي تتعارَضُ مع مصالح الشعب اليمني، مقابل سلامٍ ممنوحٍ من الأعداء ومشكوكٍ فيه، من خلال الضغوطات، أَو من خلال الترغيب أَو الترهيب.

لم يصلِ الشعبُ إلى ما وصل إليه من القدرة على فرض شروطه، وإرغام عدوه على التفاوض معه إلَّا من خلال امتلاكِه لأدواتِ القوة التي تمكِّنُهُ من تحقيق أهدافِه، دون الرجوع إلى قرارات المجتمع الدولي، أَو بالاستعانة بأية قوًى حليفةٍ أَو صديقة أَو غيرها؛ ولذلك فلن يؤثِّرَ التقارُبُ الإيراني السعوديّ على تسريعِ أَو تأخيرِ السلام في اليمن، أَو يجبرَ اليمنيين على التنازُلِ عن تطلعاتهم في التحرّر من الهيمنة الأجنبية، وضمان استقلال قرارهم الداخلي والخارجي، والعمل على تسخير ثرواته لمصلحة التنمية في البلاد، وغيرُ ذلك يُعتبَرُ أضغاثَ أحلامٍ لدول العدوان ومرتزِقتهم.

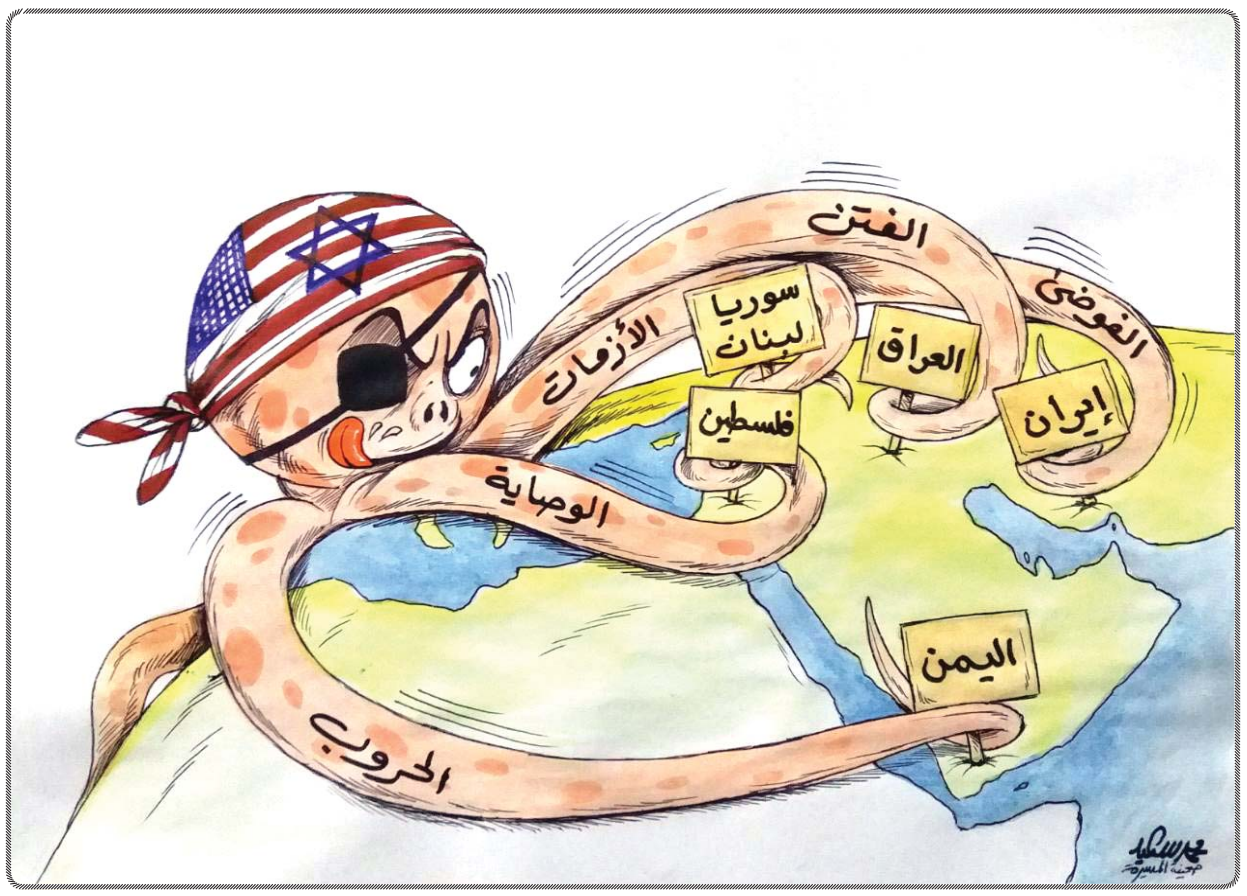

عودةُ العلاقات الإيرانية – السعوديّة.. (أمرٌ واقع أم تكتيكٌ أمريكي)

عبد القوي السباعي

بات التقارُبُ الإيراني السعوديّ عنوانَ المرحلة الجديدة، والحدَثَ الأبرزَ الذي تصدّر واجهاتِ الأنباء ومضامينَ التغطية الخبرية لمختلف وسائل الإعلام العربية والعالمية، وأطلق السياسيون والمحللون والخبراءُ العِنانَ لأفكارهم وتفسيراتهم وتحليلاتهم، حول الحدث الذي وصفته معظمُها بالمهم للاستقرار الإقليمي والعالمي، والذي ما كان لولا الجهودُ الجبارة للصين والعراق وسلطنة عُمان.

غير أن هذا الحدثَ لم يأتِ فجأةً، أَو على غير هوى الإدارة الأمريكية، كما يدّعي البعضُ، بل جاء على مراحلَ متعددةٍ، وبعدَ تفاهمات ولقاءات معلَنة وغير معلَنة هنا وهناك، تكلَّلت بالإعلان الرسمي عنه في العاشر من مارس 2023م، لكنَّ ثمة أصواتاً تؤكّد أن النظامَ العالميَّ، بقيادة أمريكا، ما كان لهُ أن يتخلى عن الفزاعة أَو (البُعبُع) الذي ظل يخوّف حليفته السعوديّة به والمتمثل بإيران، إلا إذَا جاء من باب سياسة ولُعبة التخادم الذي ما فتئت أمريكا تعتمدُهُ كتكتيكٍ مرحلي كلما وجدت إلى ذلك سبيلًا.

غير أن البعضَ يرى فعلاً أن الولايات المتحدة تعاني في الوقت الراهن موتاً روحياً على كُلّ المستويات، وتراجعاً محوريًّا يدفعها باستمرار إلى التآكل الداخلي والتأزم الخارجي، وبات هذا التراجعُ يعلِنُ عن بداية سقوط النموذج الاستعماري الأكثر فوضويةً عن كُلّ من سبقه من النماذج الاستعمارية عبر التاريخ، إذ لم يقتصر السخط والعداء وعدم الرضا عن النظام الأمريكي سمة لازمة بالخصوم فحسب، بل تعداهم إلى الحلفاء والأصدقاء على حَدٍّ سواء.

المتأمل في الواقع يدرك أن أصدقاء الإدارة الأمريكية ومنها النظام السعوديّ، حتى وإن ظهروا عادة بمواقف ومسارات تعكس التبعية لقراراتها وتبني سياساتها والانخراط العملي في توجّهاتها، غير أنهم لم يتركوا مناسبة إلا وأشاروا إلى مدى انزعَاجهم من حالة الاحتقان والاختلال التي تتسبب بها هذه الإدارة في واقع وبرامج حكوماتهم، وحجم الانفصام الحاصل بين هذه الحكومات وقواعدها الجماهيرية، التي ضاقت بها ذرعاً؛ نتيجةً للاحتلال السياسي الممارَس ضدها، ناهيك عن الابتزاز والمساومة واقتطاع الإتاوات منها، وما إلى ذلك.

هُنا يرشِّحُ البعضُ أن الهيمنةَ الأمريكيةَ ذاتِ القطب الواحد قد لا تكونُ طويلة، لا سِيَّما أننا نرى الإخفاقاتِ المتعددةَ للإدارات الأمريكية، والحقائقَ التي نشهدها بشكلٍ يومي، خَاصَّة إبان الحرب الروسية – الأُوكرانية تجعلنا نقولُ: إن ما يحصلُ في تركيبة النظام الدولي ما هو إلا مرحلةٌ انتقاليةٌ تحملُ بصماتٍ وتحولاتٍ جديدة، تؤدي إلى تراجُعِ هيمنة واشنطن، وإن كانت هي المسيطرة إلى الآن، إلا أن روسيا والصين وغيرهما من الدول تقاتلُ للوصول نحو قمة النظام الدولي والذي بدأ يتشكل.

كثيرٌ من الباحثين يرون أن نهايةً وشيكةً للهيمنة الأمريكية تلوحُ في الأفق، ومسألة وقت لا غير تفصلُنا عن مشاهَدةِ ذلك الانهيار؛ لأَنَّ المشكلةَ ليست في برنامج أَو ممارسةِ الإدارة الأمريكية، بل بالنظام الاستعماري نفسِه؛ فالنظامُ الأمريكي بدأ يتآكَلُ ويتلاشى من داخله؛ لأسبابٍ نظريةٍ وعمليةٍ لا يمكنُ إصلاحُها مرةً أُخرى، وهذا الانهيارُ قد شعرت به السعوديّةُ مؤخّراً؛ ما دفعها للتقارُبِ مع إيران على قاعدة «مَن قارَبَ الخوفَ يأمن»!